

نور الإيمان
زاد العقول لبلوغ الهمة
لمعرفة مصابيح الأمة

obeikandi.com

نور الإيمان

زاد العقول لبلوغ الهمة

لمعرفة مصابيح الأمة

إعداد

رمزه خير الله

الجزء الخامس

دار الكتب

obeikandi.com



obeikandi.com

الإهداء

إلى رسول الله .. السلام عليك يا رسول الله .. السلام عليك يا
خيرة خلق الله .. السلام عليك يا خير خلق الله .. السلام عليك يا
حبيب الله .. السلام عليك يا سيد المرسلين .. السلام عليك يا رسول
رب العالمين .. السلام عليك يا قائد الغر المحجلين

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته
من خلقه ...

وأشهد أنك قد بلغت الرسالة .. وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة،
وجاهدت في الله حق جهاده ..

اللهم آتِ سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم المقام
المحمود الذي وعده ...

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

obeikandi.com

مقدمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

ما كان حديثاً يفترى، ذلك الحديث الذى روى به التاريخ أنباء أعظم ثلة ظهرت فى دنيا العقيدة والإيمان فالعظمة الباهرة التى نراها على صفحات هذا الكتاب لأولئك الرجال الشاهقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليست أساطير، وإن بدت كذلك من فرط إعجازها.

إنها حقائق تشكل كل ما كان لأصحاب الرسول من شخصية، وحياة... وإنها لتسمو وتتألق بقدر ما بذلوا فى سبيل التفوق، والكمال من جهد خارق وهذا الكتاب لا يزعم لنفسه هذه العظمة كاملة لمن يقرأه... إذ حسبه أن يومئ إلى سماتها ويتطلع إلى سمائها... لقد جاءوا الحياة فى أوانهم المرتقب ويومهم الموعد، فحين كانت الحياة تهب بمن يجدد لقيمتها الروحية شبابها وصوابها، جاء هؤلاء مع رسولهم الكريم العظيم ثواراً ومحررين.

كيف أنجز أولئك الأبرار كل هذا الذى أنجزوه فى بضع سنين ؟

كيف سيطروا على العالم القديم بإمبراطورياته وصولجاناته وحولوه إلى كتيب مهيل؟؟

كيف استطاعوا وبسرعة البرق أن يضيئوا الضمير الإنسانى بحقيقة التوحيد ويزيحوا منه إلى الأبد وثنية القرون؟! تلك هى معجزتهم الحققة

وفى هذا الكتاب أقدم شخصيات من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء ينوبون عن الألوفا من إخوانهم الذين عاصروا الرسول وآمنوا به ونصروه

... ففى صورهم نرى صور جميع الأصحاب ونرى إيمانهم وثباتهم وبطولاتهم
وولائهم لله وللرسول ...

والآن لنقترب فى خشوع وغبطة من أولئك الرجال الأبرار الذين قال عنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)

مصعب بن عمير

أول سفراء الإسلام

obeikandi.com

هذا رجل من أصحاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، ما أجمل أن نبدأ به الحديث غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاءً وجمالاً وشباباً يصفه المؤرخون والرواة فيقولون : كان أعطر أهل مكة ، ولد في النعمة وغُذِيَ بها ، ذلك الفتى المدلل المنعم إنه مُصعب بن عُمير ، أو مُصعب الخير كما كان لقبه بين المسلمين كان رغم حداثة سنه زينة المجالس والندوات ، فكانت كل ندوة تحرص على أن يكون مُصعب بين شهودها وذلك لأناقته ورجاحة عقله .

لقد سمع أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن معه يجتمعون بعيداً عن قريش هناك على الصفا في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، فلم يطل به التردد فذهب إلى دار الأرقم حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى بأصحابه فيتلو عليهم القرآن .

بسط النبي صلى الله عليه وسلم ، يمينه المباركة حتى لامست صدره فكانت السكينة ، وفي لمح البصر كان الفتى الذي آمن وأسلم يبدو ومعه من الحكمة ما يفوق ضعف سنه وعمره... كانت أمه "خُناس بنت مالك" تتمتع بقوة فذة في شخصيتها وكانت تُهاب إلى حد الرهبة .

وحين أسلم مُصعب لم يكن يخاف أحد على ظهر الأرض قوة سوى أمه ، وأن خصومة أمه له هذا هو الهول الذي لا يطاق .

ظل يتردد على دار الأرقم سرّاً وأمّه لا تعلم عن إسلامه شىء إلى أن أبصر - به عثمان بن طلحة وهو يدخل خفية إلى دار الأرقم ثم رآه مرة أخرى وهو يصلى كصلاة محمد ، فذهب إلى أم مُصعب وألقى عليها النبأ ، فطار صوابها .

وقف مُصعب أمام أمه وعشيرته وأشراف مكة يتلو عليهم في يقين القرآن ... وهمت أمه أن تُسكته بلطمة قاسية، ولكن ما لبثت أن استرخت يدها وترنحت أمام النور الذى زاد وسامة وجهه .

ولكنها مضت به إلى ركن قصى من أركان دارها وحبسته فيه وأحكمت عليه إغلاقه ، وظل رهين محبسه حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين إلى أرض الحبشة ، فاحتال لنفسه حين سمع النبأ وغافل أمه وحراسه ومضى- إلى الحبشة مهاجرًا... ومكث في الحبشة مع إخوانه المهاجرين .

لقد منعته أمه حين يئست من رده كل ما كانت تفيض عليه من نعمة ، وأصبح الفتى المتألق المعطر ، لا يرى إلا مرتديًا أخشن الثياب يأكل يومًا ويجوع أيام ، ولكن روحه المتأنقه بسمو العقيدة والمتألقة بنور الله جعلت منه إنسانًا يملأ الأعين جلالًا والأنفس روعة .

اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد عودته من الحبشة ، لأعظم مهمة في حينها أن يكون سفيره إلى المدينة ، يفقه الأنصار الذين آمنوا وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، عند العقبة ، ويُعد المدينة ليوم الهجرة العظيم .. لقد كان في أصحاب الرسول يومئذ من هم أكبر منه سنًا وأكثر جاهًا وأقرب إلى الرسول ، ولكن اختاره وهو يعلم أنه يكل إليه بأخطر قضايا الساعة، ويلقى بين يديه بمصير الإسلام في المدينة التى ستكون دار الهجرة .

وحمل مُصعب الأمانة مستعينًا بما أنعم الله عليه من عقل راجح ، وخلق كريم . لقد دخل مُصعب المدينة وليس فيها سوى اثنى عشر- مسلمًا هم الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم ، من قبل بيعة العقبة ، ولكنه لم يكد يمكث بينهم بضعة أشهر حتى استجابوا لله وللرسول وفي موسم الحج التالى ذهب إلى مكة وفدًا يمثل المسلمين في المدينة وكان عدد أعضائه سبعين مؤمنًا ومؤمنة جاءوا تحت قيادة معلمهم " مُصعب بن عُمير " .

لقد نزل مُصعب في ضيافة "أسعد بن زرارة" يذهبان معًا للقبائل والبيوت والمجالس تاليًا على الناس ما معه من كتاب ربه، ولقد تعرض لبعض المواقف التي كان يمكن أن تودي به وبمن معه لولا فطنة عقله وعظمة روحه .

ذات يوم فاجأه وهو يعظ الناس "أسيد بن حُضير" سيد بنى عبد الأشهل بالمدينة فاجأه شاهرًا حربته ، يتوهج غضبًا وحنقًا على هذا الذي جاء يفتن قومه عن دينهم ويدعوهم لهجر آلهتهم ومحدثهم عن إله واحد لم يعرفوه من قبل .

وقف أسيد مهتاجًا أمام مُصعب يخاطبه هو وأسعد بن زرارة قال : "ما جاء بكما إلى حينًا تسفّهان ضعفاءنا ؟ اعترلانا إذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة" .

وفي مثل هدوء البحر وقوته انفرجت أسارير مُصعب الخير وتحرك بالحديث الطيب لسانه فقال : "أولًا تجلس فتستمع ؟ فإن رضيت أمرنا قبلته ، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره" .

وكان أسيد رجلًا عاقلًا فوافق وقال : أنصت، وألقى حربته إلى الأرض وجلس يصغى ولم يكد مُصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة حتى أخذت أسارير أسيد تبرق وتشرق ، ولم يكد مُصعب يفرغ من حديثه حتى هتف به أسيد ما أحسن هذا القول وأصدقه .. وقال : كيف يصنع من يريد أن يدخل في هذا الدين ؟ فأجابه بتهليلة رجت الأرض رجًا وقال له مُصعب : "يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا إله إلا الله" .

فغاب أسيد عنهم غير قليل ثم عاد يقطر الماء الطهور من شعر رأسه ووقف يعلن أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . وسرى الخبر كالضوء .. وجاء سعد بن مُعاذ فأصغى لمُصعب واقتنع وأسلم ، ثم تلاه سعد بن عُبادة وتمت بإسلامهم النعمة وأقبل أهل المدينة وأسلموا ...

لقد نجح أول سفراء الرسول صلى الله عليه وسلم ، نجاحًا منقطع النظير، وتمضى الأيام والأعوام ، وبهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحبه إلى المدينة.

وتأتى غزوة بدر فيلقنون فيها المشركين درسًا يفقدهم بقية صوابهم .. وبعد ذلك بدءوا يسعون إلى الثأر ، وتجيء غزوة أحد ، ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم ، مُصعب الخير فيتقدم ويحمل اللواء ، وتشب المعركة الرهيبة ويحدث القتال ، ويخالف الرماة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويغادرون الجبل بعد أن رأوا المشركين ينسحبون .. لكن بعملهم هذا سرعان ما حولوا نصر المسلمين إلى هزيمة ، ويفاجأ المسلمون بفرسان قريش تغشاهم من أعلى الجبل ، وركزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لينالوه ، وأدرك مُصعب الخطر الغادر ، فرفع اللواء عاليًا وأطلق تكبيرة كالزئير ، ومضى يصول ويجول ويتواثب وكل همه أن يلفت نظر الأعداء إليه ويشغلهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ، يد تحمل الراية في تقديس ، ويد تضرب بالسيف في عنفوان .

قيل عن مُصعب : حمل مُصعب اللواء يوم أحد ، وثبت به فأقبل ابن قمئة وهو فارس ، فضرب مُصعب على يده اليمنى فقطعها وأخذ اللواء بيده اليسرى وحمل عليه فضرب يده اليسرى فقطعها ، فحنا على اللواء وضمه بعصديه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مُصعب وسقط اللواء ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه يتفقدون أرض المعركة بعد الانتهاء ، وعند جثمان مُصعب سالت دموع وقيّة غزيرة ، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعيناه تلفانه بضيائهما وحنانها وقال : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ثم ألقى في أسى نظرة على بردته التى كفن فيها وقال : "لقد رأيتك بمكة وما بها أرق حلة ولا أحسن يمة منك ثم ها أنت ذا شعث الرأس في برد" .

يقول خباب بن الأرت : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في سبيل الله نبتغى وجه الله فوجب أجرنا على الله فمنا من مضى ولم يأكل من أجره في دنياه

شيئاً - منهم مُصعب بن عمير ، قتل يوم أحد فلم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمرة - يعنى بردة - فكنّا إذا وضعناها على رأسه تعرت رجلاه وإذا وضعناها على رجله برزت رأسه، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوها على رجله من نبات الأذفر».

وقال لأصحابه : «أيها الناس زوروهم واتوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم مسلم إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام» .
السلام عليك يا مُصعب.

obeikandi.com

سلمان الفارسي

"الباحث عن الحقيقة"

obeikandi.com

من بلاد فارس ، يجيء البطل هذه المرة !!

سلمان الذى غادر ثراء أبيه الباذخ ، ولكن كيف بيع فى سوق الرقيق فى طريق بحثه عن الحقيقة ؟ .. كيف التقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكيف آمن به ؟ .. تعالو نقرب من مجلسه الجليل ونصغ إلى النبأ الباهر الذى يرويه .

يقول سلمان :

كنت رجلاً من أهل أصبهان ، من قرية يقال لها "جى" وكنت أحب الناس إلى أبى وقد اجتهدت فى المجوسية حتى كنت قاطن النار التى نوقدها ولا نتركها تحبوا .

وكان لأبى ضيعة أرسلنى إليها يوماً ، وفى الطريق مررت بكنيسة للنصارى فسمعتهم يصلون فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون ، فأعجبني ما رأيت من صلاتهم ، وقلت لنفسى هذا خير من ديننا الذى نحن عليه ، فما تركتهم حتى غابت الشمس ولم أذهب إلى ضيعة أبى ولا أنا ذهبت إليه فأرسل من يبحث عني .. أما عن النصارى فلما أعجبني أمرهم وصلاتهم سألتهم عن أصل دينهم فقالوا : فى الشام .

وأخبرت أبى حين عدت إليه بالأمر فحاورنى وحاورته ، ثم جعل فى رجلى حديداً وحسننى حتى لا أعود مرة أخرى إلى النصارى وأدخل فى دينهم أرسلت إلى النصارى أخبرهم أنى دخلت فى دينهم ، وسألتهم إذا قدم عليهم ركب من الشام أن يخبرونى قبل عودتهم إليها لأرحل معهم .. وقد فعلوا ، فحطمت الحديد وخرجت وانطلقت معهم إلى الشام وهناك سألت عن عالمهم فقيل لى :

هو الأسقف صاحب الكنيسة ، فأتيته وأخبرته خبرى ، فأقمت معه أخدم ، وأصلى ، وأتعلم وكان هذا الأسقف رجل سوء فى دينه ، إذ كان يجمع الصدقات من الناس ليوزعها ثم يكتزها لنفسه ، ثم مات .

وجاءوا برجل فجعلوه مكانه ، فما رأيت رجلاً على دينهم خيراً منه ولا أعظم رغبة فى الآخرة وزهداً فى الدنيا ودأباً على العبادة .. أحببته حباً ما علمت أننى أحببت أحداً مثله قبله .. فلما حضره قدره ، قلت له : إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى ، فبم تأمرنى .. وإلى من توصى بى ؟؟ قال : أى بنى ، ما أعرف أحداً من الناس على مثل ما أنا عليه إلا رجلاً بالموصل .. فلما توفى ، ذهبت إلى صاحب الموصل فى العراق ، فأخبرته الخبر وأقمت معه ما شاء الله أن أقيم ، ثم حضرته الوفاة ، فسألته فدلنى على عابد فى نصيبين ، فذهبت إليه وأخبرته خبرى ثم أقمت معه ما شاء الله أن أقيم فلما حضرته الوفاة سألته ، فأمرنى أن ألحق برجل فى عمورية من بلاد الروم ، فرحلت إليه وأقمت معه واصطنعت لمعاشى بقرات وغنات .. ثم حضرته الوفاة فقلت له : إلى من توصى بى ؟ فقال لى : يا بنى ما أعرف أحداً على مثل ما كنا عليه حتى أمرك أن تأتية .

ولكنه قد أظلك زمان نبي يُبعث بدين إبراهيم حنيفاً .. يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حارتين ، فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل وإن له آيات لا تحفى ...

فهو لا يأكل الصدقة ... ويقبل الهدية ... وإن بين كتفيه خاتم النبوة ، إذا رأيته عرفته .

وذات يوم مر بى ركب فسألتهم عن بلادهم فعلمت أنهم من جزيرة العرب فقلت لهم : أعطيكم بقراتى هذه وغنمى على أن تحملونى معكم إلى أرضكم ؟ .. قالوا نعم ، واصطحبونى معهم حتى قدموا بى وادى القرى وهناك ظلمونى وباعونى إلى رجل يهودى وبصرت بنخل كثير فطمعت أن تكون هى البلدة التى

وصفت لى، والتي ستكون مهاجر النبى المنتظر .. ولكنها لم تكن هى ، وأقمت عند الرجل الذى اشترانى حتى قدم عليه يومًا رجل من يهود بنى قريظة فابتاعنى منه ، ثم خرج بى حتى قدمت المدينة !! فوالله ما هو إلا أن رأيته حتى أيقنت أنها البلد التى وصفت لى .. وأقمت معه أعمل له فى نخله فى بنى قريظة حتى بعث الله رسوله وحتى قدم المدينة ونزل فى بنى عمرو بن عوف .

وإنى لفى رأس نخلة يومًا وصاحبى جالس تحتها إذ أقبل رجل من يهود ، من بنى عمه فقال يخاطبه : قاتل الله بنى قيلة إنهم ليتقاصفون على رجل بقباء ، قادم من مكة يزعمون أنه نبى فوالله ما هو إلا أن قالها حتى كدت أسقط فوق صاحبى !! ثم نزلت سريعًا أقول : ماذا تقول ؟ .. ما الخبر .. ؟؟

فرفع سيدى يده ولطمنى لطمة شديدة ثم قال : مالك ولهذا .. ؟ أقبل على عملى .. وأقبلت على عملى ولما أمسيت جمعت ما كان عندى ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقباء .. فدخلت عليه ومعه نفر من أصحابه ، فقلت له : إنكم أهل حاجة وغربة وقد كان عندى طعام نذرته للصدقة ، فلما ذكر لى مكانكم رأيتمكم أحق الناس به فجئتمكم به

ثم وضعته ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأصحابه :

"كلوا باسم الله" وأمسك هو فلم ييسط إليه يدًا فقلت فى نفسى : هذه والله واحدة .. إنه لا يأكل الصدقة ثم رجعت ، وعدت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغداة ، أحمل طعامًا وقلت له عليه الصلاة والسلام ، : إنى رأيته لا تأكل الصدقة وقد كان عندى شىء أحب أن أكرمك به هدية .. ووضعت بين يديه ، فقال لأصحابه : "كلوا باسم الله .. وأكل معهم .. قلت لنفسى : هذه والله ، الثانية .. إنه يأكل الهدية .. !! ثم رجعت فمكثت ما شاء الله ، ثم أتيته فوجدته فى البقيع قد تبع جنازة ، وحوله أصحابه وعليه شملتان مؤترزا بواحدة مرتديًا الأخرى ، فسلمت عليه ، ثم عدلت لأنظر أعلى ظهره فعرف أنى أريد ذلك ، فألقى بردته عن كاهله ،

فإذا العلامة بين كتفيه .. خاتم النبوة ، كما وصفه لى صاحبي .. فأكبت عليه أقبله وأبكى .. ثم دعانى عليه الصلاة والسلام ، فجلست بين يديه وحدثته حديثي كما أحدثكم الآن .. ثم أسلمت .. وحال الرق بينى وبين شهود غزوة بدر وغزوة أحد ، وفى ذات يوم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، : "كاتب سيدك حتى يعتقك" فكاتبته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الصحابة كى يعاونونى .. وحرر الله رقبتى ، وعشت حرًا مسلمًا وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غزوة الخندق والمشاهد كلها.

بهذه الكلمات الوضاء العذاب تحدث "سلمان الفارسي" عن مغامرته الزكية النبيلة العظيمة فى سبيل بحثه عن الحقيقة الدينية التى تصله بالله .

أى إنسان شامخ كان هذا الإنسان .. أى تفوق عظيم أحرزته روحه وفرضته إرادته الغلبة على المصاعب فقهرتها وعلى المستحيل فجعلته ذلولاً ... ؟

أى تبطل للحقيقة .. وأى ولاء لها هذا الذى أخرج صاحبه طائعًا مختارًا من ضياع أبيه وثرائه ونعمائه إلى المجهول بكل أعبائه ومشاقه ينتقل من أرض إلى أرض .. ومن بلد إلى بلد ناصبًا .. كادحًا .. عابدًا ، تفحص بصيرته الناقدة الناس والمذاهب والحياة .. ويظل فى إصراره العظيم وراء الحق وتضحياته النبيلة من أجل الهدى حتى يباع رقيقًا .. ثم يثيبه الله ثوابه الأوفى ، فيجمعه بالحق ، ويلاقيه برسوله ، ثم يعطيه من طول العمر ما يشهد معه بكلتا عينيه رايات الله تحف فى كل مكان من الأرض وعباده المسلمون يملئون أركانها وأنحائها هدىً ، وعمرًا ، وعدلاً .

يوم الخندق .. وقف الأنصار يقولون : سلمان منا .. ووقف المهاجرون يقولون : بل سلمان منا .. وناداهم الرسول صلى الله عليه وسلم قائلاً : "سلمان منا آل البيت" .

كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يلقبه بـ "لقمان الحكيم" سئل عنه بعد موته

فقال : "ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت .. من لكم بمثل لقمان الحكيم .. ؟ أوتى العلم الأول ، والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول ، والكتاب الآخر ، وكان بحرًا لا ينزف " ولقد بلغ في نفوس أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، المنزلة الرفيعة والمكان الأسمى ، لقد عاش سلمان مع الرسول صلى الله عليه وسلم منذ التقى به وعاش مع خليفته أبو بكر ثم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ثم الخليفة عثمان حيث لقي ربه أثناء خلافته .

ومعظم هذه السنوات كانت رايات الإسلام تملأ الأفق وكانت الكنوز والأموال تحمل إلى المدينة فيئًا وجزية فتوزع على الناس في صورة أعطيات ومرتببات ثابتة ، وكثرت مسؤوليات الحكم وكثرت الأعمال والمناصب تبعًا لها .

فأين "سلمان" في هذا الخضم ؟ وأين نجده في أيام الرخاء والثراء والنعمة تلك ؟ انظروا جيدًا في ثوبه القصير الذي انحسر في قصره الشديد إلى ركبتيه .. إنه هو في جلال مشيبه وبساطته وكان عطاؤه وفيرًا .. كان بين أربعة آلاف وستة آلاف درهم في العام ، ولكنه كان يوزعه جميعًا ويرفض أن يناله منه درهم واحد .. وكان يأكل من عمل يده ، فكان يضفر الخوص ويجدله ويصنع منه أوعية ومكاتل .

وكان يقول : "أشترى خوصًا بدرهم ، فأعمله ثم أبيع به بثلاثة دراهم ، فأعيد درهمًا فيه ، وأنفق درهما على عيالي ، وأتصدق بالثالث ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عن ذلك ما انتهيت " .

ها هو سلمان .. من فارس بلاد البذخ والترف والمدنية ، لم يكن من فقراء الناس بل كان من صفوتهم .. ما باله اليوم يرفض المال والثروة والنعيم ويصر - على أن يكتفى في يومه بدرهم يكسبه من عمل يده ؟ ما باله يرفض الإمارة ويهرب منها ويقول : "إن استطعت أن تأكل التراب ولا تكونن أميرًا على اثنين ، فافعل .. " .

ما باله يهرب من الإمارة والمنصب إلا أن تكون إمارة على سرية ذاهبة إلى الجهاد .. وإلا أن تكون في ظروف لا يصلح لها سواه فيكره عليها إكراها .. ما باله

حين يلى هذه الإمارة المفروضة عليه فرضاً يأبى أن يأخذ عطاءها الحلال ..؟؟
ويأكل من عمل يده ما باله يصنع كل هذا الصنيع ، ويزهد كل ذلك الزهد ، وهو
الفارس ابن النعمة وريب الحضارة ... ؟

لنستمع الجواب منه وهو على فراش الموت تنهياً روحه العظيمة للقاء ربها العلى
الرحيم .. دخل عليه "سعد بن أبى وقاص" يعود ، فبكى سلمان . قال له سعد : ما
يبكيك يا أبا عبدالله .. ؟ لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عنك راضٍ
.. فأجابه سلمان : والله ما أبكى جزعاً من الموت ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عهد إلينا عهداً ، فقال : "ليكن حظ أحدكم من
الدنيا مثل زاد الراكب" وها أنذا حولى هذه الأساود !! يعنى أشياء كثيرة ! قال
سعد: فنظرت ، فلم أرى حوله إلا جفنة ومطهرة ، فقلت له : يا أبا عبدالله ، أعهد
إلينا بعهد نأخذه عنك ، فقال: يا سعد: "اذكر الله عند همك إذا هممت .. وعند
حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت ... " لقد عهد إليه النبى صلى الله عليه
وسلم وإلى أصحابه جميعاً : ألا يدعوا الدنيا تملكهم ، وألا يأخذ أحدهم منها إلا
مثل "زاد الراكب" .

لذلك هطلت دموعه حين رأى روحه تنهياً للرحيل ، مخافة أن يكون قد جاوز
المدى .. ليس حوله إلا جفنة يأكل فيها ومطهرة يشرب فيها ويتوضأ ومع هذا
يحسب نفسه مترفاً .

موقفه يوم غزوة الخندق "الأحزاب" :

كان ذلك فى السنة الخامسة للهجرة ، إذ خرج نفر من زعماء اليهود قاصدين
مكة ، مؤلّين المشركين ، ومخزيين الأحزاب على الرسول صلى الله عليه وسلم ،
متعاهدين معهم على أن يعاونوهم فى حرب حاسمة تستأصل شأفة هذا الدين
الجديد .

ووضعت خطة الحرب الغادرة على أن تهاجم قريش وغطفان المدينة من خارجها ، بينما تهاجم بنو قريظة من الداخل ، من وراء صفوف المسلمين ، الذين سيقفون آنئذ بين شقى رحى تطحنهم وتجعلهم ذكرى ... !

وفوجئ الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسلمون يوماً بجيش كبير يقترب من المدينة في عدة متفوقة ، وعتاد مدمدم ، وكاد صواب المسلمين يطير من هول المباغة ، وصور لنا القرآن الكريم الموقف فقال : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ .

أربعة وعشرون ألف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان ، وعيينة بن حصن يقتربون من المدينة ليطوقوها ، وليطشوا بطشتهم ، وهذا الجيش لا يمثل قريشاً وحدها .. بل معها كل القبائل والمصالح التى رأت في الإسلام خطراً عليها .

ورأى المسلمون أنفسهم في موقف عصيب وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصحابه ليشاورهم في الأمر ... هناك تقدم الرجل الطويل الساقين الغزير الشعر ، الذى كان الرسول يحمل له حَبًّا عظيمًا واحترامًا كبيرًا تقدم "سلمان الفارسي" وألقى من فوق هضبة عالية نظرة فاحصة على المدينة فوجدتها محصنة بالجبال والصخور المحيطة بها ، ولكن هناك فجوة واسعة ، ممتدة ومهيأة يستطيع الجيش أن يقتحم منها الحمى فى يسر .

وكان سلمان قد خبر في بلاد فارس الكثير من وسائل الحرب وخدع القتال ، فتقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ، بمقترحه الذى لم يعهده العرب في حروبها ، وكان عبارة عن حفر خندق يغطى جميع المنطقة المكشوفة حول المدينة .. والله يعلم ، ماذا كان المصير الذى ينتظر المسلمين في تلك الغزوة لو لم يحفروا الخندق الذى لم تكد قريش تراه حتى دوختها المفاجأة ، وظلت قواتها في خيامها شهراً وهى عاجزة عن اقتحام المدينة ، حتى أرسل الله تعالى عليها ذات ليلة ريح صرصرٍ عاتية ،

اقتلعت خيامها وبددت شملها ، ونادى أبو سفيان فى جنوده أمراً بالرحيل إلى حيث جاءوا فلولاً يائسة !!

خلال حفر الخندق كان "سلمان" يأخذ مكانه مع المسلمين وهم يحفرون .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل معوله ويضرب معهم وفى الرقعة التى يعمل فيها "سلمان" مع فريقه وصحبته اعترضت معاولهم صخرة عاتية .

كان "سلمان" قوى البنية ، وكانت ضربة واحدة من ساعده تفلق هام الصخر وتشره شظايا ، لكنه وقف أمام هذه الصخرة عاجزاً .. وتواصى عليها بمن معه جميعاً فزادتهم رهقاً .. !! وذهب "سلمان" إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستأذنه فى أن يغيروا مجرى الحفر تفادياً لتلك الصخرة العنيدة المتحدية وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع "سلمان" يعاين بنفسه المكان والصخرة .. وحين رآها دعا بمعول ، وطلب من أصحابه أن يتعدوا قليلاً عن مرمى الشظايا ...

وسمى الله ، ورفع كلتا يديه الشريفتين القابضتين على المعول فى عزم وقوة ، وهوى بها على الصخرة فإذا بها تنثلم ويخرج من ثنايا صدعها الكبير وهجاً عالياً مضيقاً .

يقول "سلمان" لقد رأيته - أى الوهج - يضىء ما بين لابتيتها أى يضىء جوانب المدينة .. وهتف الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكبراً "الله أكبر .. أعطيت مفاتيح فارس ، ولقد أضاء لى منها قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وإن أمتى ظاهرة عليها" .

ثم رفع المعول وهوت ضربته الثانية، فتكررت الظاهرة وبرقت الصخرة المتصدعة بوهج مضىء مرتفع ، وهلل الرسول صلى الله عليه وسلم ، مكبراً : "الله أكبر .. أعطيت مفاتيح الروم ، ولقد أضاء لى منها قصورها الحمراء ، وإن أمتى ظاهرة عليها" .

ثم ضرب ضربته الثالثة فألقت الصخرة سلامها واستسلامها وأضاء برقتها الشديد الباهر ، وهلل الرسول ، وهلل المسلمون معه .. وأنبأهم أنه يبصر-الآن قصور سورية وصنعاء وسواها من مدائن الأرض التى ستخفق فوقها راية الله يومًا، وصاح المسلمون فى إيمان عظيم : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۝ ﴾ .

ولقد عاش "سلمان" حتى رأى البشرى حقيقة يعيشها وواقعًا يحياه ، فرأى مدائن الفرس والروم ، رأى قصور صنعاء وسوريا ومصر والعراق .. رأى جنبات الأرض كلها تهتز بالدوى المبارك الذى ينطلق من رُبى المآذن العالية فى كل مكان مشعًا أنوار الهدى والخير، حكى "سلمان" كل ذلك لجلسائه وهو جالس تحت ظل الشجرة الملتفة أمام داره "بالمدائن" يُحدث جلساءه عن مغامراته العظمى فى سبيل الحقيقة ، ويقص عليهم كيف غادر دين قومه الفرس إلى المسيحية ثم إلى الإسلام ..

إننا نذكر له أنه فى الأيام التى كان فيها أميرًا على المدائن لم يتغير من حاله شىء ، فقد رفض كما رأينا أن يناله من مكافأة الإمارة درهم .. وظل يأكل من عمل الخوص ، ولباسه ليس إلا عباءة تنافس ثوبه القديم فى تواضعها .

وذات يوم ، وهو سائر فى الطريق لقيه رجل قادم من الشام ومعه حمل تين وتمر .. وكان الحمل ثقيل على الشامى ، فلم يكذب يبصر أمامه رجلًا يبدو عليه أنه من عامة الناس وفقرائهم حتى أعطاه شيئًا نظير أن يحمل عنه حملة ، فحملة ومضيا معًا ، وإذا هما فى الطريق بلغا جماعة من الناس ، فسلم عليهم وأجابوا واقفين .. وعلى الأمير السلام ، قال الرجل الشامى فى نفسه .. أى أمير يعنون ؟؟؟ ولقد زادت دهشته حين رأى بعض هؤلاء يسارع صوب "سلمان" ليحمل عنه قائلين : عنك أيها الأمير !!

فعلم الشامي أنه أمير المدائن "سلمان الفارسي" فسقط في يده وهربت كلمات الاعتذار والأسف من بين شفتيه واقترب ينتزع الحمل ولكن "سلمان" هز رأسه رافضاً وهو يقول: "لا ، حتى أبلغك منزلك" !!..

سئل يوماً : ما الذي يبغض الإمارة إلى نفسك .. ؟ فأجاب "حلاوة رضاعها ، ومرارة فطامها" ..

لم يكن هناك من طيبات الحياة الدنيا شيء ما يركن إليه سلمان لحظة ، أو تتعلق به نفسه إثارة ، إلا شيئاً كان يحرص عليه أبلغ الحرص ، ولقد ائتمن عليه زوجته ، وطلب منها أن تخفيه في مكان بعيد وأمين .

وفي مرض موته ، وفي صبيحة اليوم الذي قبض فيه ناداها : " هلمى خبيك التي استخبأتك" !!.. فجاءت بها ، وإذا هي صرة مسك كان قد أصابها يوم فتح "جلولاء" فاحتفظ بها لتكون عطره يوم مماته .

ثم دعا بقدر ماء نثر المسك فيه ، ثم مائه بيده ، وقال لزوجته : "أنضحيه حولى .. فإنه يحضرني الآن خلق من خلق الله ، لا يأكلون الطعام وإنما يحبون الطيب" .

فلما فعلت : قال لها : ارجعي على الباب وانزلي ...

ففعلت ما أمرها به ..

وبعد حين رجعت إليه فإذا روحه المباركة قد فارقت جسده وديناه .

لقد آن له اليوم أن يرتوى وينهل .

أبوذر الغفاري

زعيم المعارضة ، وعدو الثروات

obeikandi.com

اسمه : جُنْدُب بن جُنَادَة

دخل مكة متنكرًا كأنه واحد من أولئك الذين يقصدونها ليطوفوا بآلهة الكعبة ، أو كأنه عابر سبيل ضل طريقه ، أو طال به السفر والارتحال فأوى إليها يستريح ويتزود .

فلو علم أهل مكة أنه جاء يبحث عن محمد صلى الله عليه وسلم ، لفتكوا به ، مضى يتسمع الأنباء من بعيد ، وكلما سمع قومًا يتحدثون عنه اقترب منهم في حذر حتى جمع ما دله عليه وعلى المكان الذى يستطيع أن يراه فيه ، وفى صبيحة يوم ذهب إليه واقترب منه وقال : نعمت صباحًا يا أخا العرب فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم : "وعليك السلام يا أخاه" ، قال أبو ذر : أنشدنى مما تقول .. فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما هو بشعر فأنشدك ، ولكنه قرآن كريم ...

قال أبو ذر : اقرأ علىَّ .. فقرأ عليه "الرسول" وأبو ذر يصغى ، ولم يمض من الوقت غير قليل حتى هتف أبو ذر : "أشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله" .

وسأله النبي صلى الله عليه وسلم ، "ممن أنت يا أخا العرب ... ؟"

فأجاب أبو ذر : من غفار .. واكتسى وجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالدهشه والعجب حين علم أن هذا الذى يجهر بالإسلام أمامه إنما هو رجل من غفار .. !! فغفار هذه قبيلة أهلها مضرب الأمثال فى السطو غير المشروع .. إنهم حلفاء الليل والظلام ، والويل لمن يسلمه الليل إلى واحد منهم .

أسلم أبو ذر من فوره .. وكان ترتيبه فى المسلمين الخامس أو السادس فهو أسلم

في الأيام الأولى وحين أسلم كان الرسول يهمس بالدعوة همساً .

فور إسلامه توجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، بهذا السؤال : يا رسول الله ،
بم تأمرني .. ؟ فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم ، "ترجع إلى قومك حتى
يبلغك أمرى" فقال أبو ذر ، والذي نفسى بيده لا أرجع حتى أصرخ بالإسلام في
المسجد ..!! ودخل المسجد الحرام ونادى بأعلى صوته : "أشهد ألا إله إلا الله ..
وأشهد أن محمداً رسول الله" .

كانت هذه أول صيحة بالإسلام تحت كبرياء قريش .. صاحبها رجل غريب
ليس له بمكة حسب ولا نسب .. لكنه لاقى ما لاقى .. فقد أحاط به المشركون
وضربوه حتى صرعوه ...

وعلم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، بالخبر ، فجاء يسعى ، وما استطاع
أن ينقذه من أيديهم إلا بالحنيلة الزكية فقد قال لهم : "يا معشر- قريش أنتم تجار
وطريقكم على غفار ، وهذا رجل من رجالها ، إن يُخَرَّض قومه عليكم يقطعوا على
قوافلكم الطريق" .. فثابوا إلى رشدهم وتركوه ولكن أبا ذر قد ذاق حلاوة الأذى
في سبيل الله ، ففي اليوم الثاني بل ربما في نفس اليوم .. يلقي امرأتين تطوفان
بالصنمين "أساف - ونائلة" وتدعوانها حتى يقف عليهما ويسقن الصنمين تسقيهما
مهيناً ، فتصرخ المرأتان ويهرول الرجال ثم يضربونه حتى يفقد وعيه ، وحين يفيق
يصرخ مرة أخرى بأنه "يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" .

ويأمره الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالعودة إلى قومه حتى إذا سمع بظهور
الدين عاد وأدلى في مجرى الأحداث دلوه ..

ويعود "أبو ذر" إلى عشيرته وقومه فيحدثهم عن النبي الذي ظهر يدعو إلى
عبادة الله وحده ، ويدخل قومه في الإسلام واحداً إثر واحد ولا يكتفى بقبيلته
"غفار" بل ينتقل إلى قبيلة "أسلم" فيوقد فيها مصابيحهم ..!! ومع الأيام يهاجر
النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى المدينة ويستقر بها .. وذات يوم يأتي صفوفاً طويلة

من المشاه والركبان، أثارت أقدامهم الغبار ، ولولا تكبيراتهم الصاعدة لحسبهم
الرائى جيشًا مغيرًا من جيوش الشرك .

لقد كان الموكب قبيلتى غفار وأسلم ، جاء بهما أبو ذر مسلمين جميعًا رجالًا
ونساءً وشيوخًا وشبابًا وأطفالًا !!..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معبرًا فى دهشة : "إن الله يهدى من يشاء"
ونظر إلى قبيلة "غفار" وقال : "غفار غفر الله لها" .. ثم إلى قبيلة "أسلم" وقال :
"أسلم سلمها الله" .

أما أبو ذر .. هذا الداعية الرائع قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما
أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، أصدق لهجة من أبى ذر" !! لقد لخص رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، مستقبل صاحبه فى هذه الكلمات فالصدق هو جوهر حياة
أبى ذر كلها .. صدق باطنه ، وصدق ظاهره ، وصدق عقيدته ، وصدق لهجته ،
ولسوف يحيا حياته صادقًا لا يغالط نفسه ، ولا غيره ولا يسمح لأحد أن يغالطه .

ألقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يومًا هذا السؤال :

"يا أبا ذر ، كيف أنت إذا أدركك أمراء يستأثرون بالفىء"؟؟ فأجاب قائلاً :
"إذا والذى بعثك بالحق لأضربن بسيفى" !! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ،
"أفلا أدلك على خير من ذلك ..؟؟ اصبر حتى تلقانى" ولسوف يحفظ أبو ذر
وصية معلمه ورسوله ولكنه لن يسكت عنهم لحظة من نهار ، إن أبا ذر لم يكن
يضايقه شىء فى حياته مثلما يضايقه استغلال السلطة واحتكار الثروة .

وتستمر الفتوحات فى مداها ويعلو معها من الرغبات والتطلع إلى مناعم الحياة
وترفها ويرى أبو ذر الخطر ..

إن السلطة التى هى مسئولية ترتعد من هول حساب الله تتحول إلى سبيل
للسيطرة وللثراء وللترف المدمر ...

خرج أبو ذر إلى الأغنياء .. إلى جميع الذين أصبحوا يشكلون خطرًا على الدين الذى جاء هاديًا .. خرج إلى معاقل السلطة والثروة يغزوها بمعارضته يردد هذه الكلمات والناس يرددون معه : "بشر الكانزين الذين يكنزون الذهب والفضة بمكاو من نار ، تكوى بها جباهم وجنوبهم يوم القيامة" !! لقد صارت هذه العبارات علمًا على رسالة أبى ذر التى نذر لها حياته ، حين رأى الثروات تتركز وتحتكر .. وحين رأى السلطة استعلاء واستغلال ، وحين رأى حب الدنيا يطغى على كل ما صنعتته سنوات الرسالة العظمى من جمال ، وورع وتфан وإخلاص لقد بدأ بالشام حيث معاوية بن أبى سفيان ، يحكم أرضًا من أكثر بلاد الإسلام خصوبة وخيرًا وفيئًا ، وإنه ليعطى الأموال ويوزعها بغير حساب .. يتألف بها الناس الذين لهم حظ ومكانة ويؤمن بها مستقبله ..

لقد حسر زعيم المعارضة رداءه المتواضع عن ساقيه ، وذهب إلى الشام ، ولم يكن الناس يسمعون بمقدمه حتى استقبلوه فى حماسة وشوق والتفوا حوله أينما ذهب ، ويلقى أبو ذر على الجموع حوله نظرات فاحصة ، فىرى أكثرها ذوى خصاصة وفقر .. ثم يرنو ببصره نحو المشارف القرية فىرى القصور والضياع .. ثم يصرخ فى الحافين حوله قائلاً : "عجبت لمن لا يجد القوت فى بيته ، كيف لا يخرج على الناس شاهرًا سيفه" .

ثم يذكر من فوره وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يصنع الأناة مكان الانقلاب والكلمة الشجاعة مكان السيف ، فيترك لغة الحرب هذه ويعود إلى لغة المنطق والإقناع ، لقد قرر أن يخلق بكلماته وشجاعته رأيًا عامًا فى كل بلاد الإسلام ، وفى أيام قلائل كانت الشام كلها كخلايا نحل وجدت ملكتها المطاعة ، لقد وقف أبو ذر أصدق العالمين لهجة ، كما وصفه نبيه ، وقف يسائل معاوية فى غير خوف عن ثرواته قبل أن يصبح حاكمًا ، وعن ثروته اليوم ..!! عن البيت الذى كان يسكنه بمكة وعن قصوره بالشام اليوم ، ثم يوجه السؤال للجالسين حوله والذين صار لبعضهم ضياع وقصور ثم يصيح فيهم : أفأنتم الذين نزل القرآن على الرسول وهو

بين ظهرانيهم ، ويقول الإجابة عنهم : نعم أنتم الذين نزل فيكم القرآن وشهدتم مع الرسول المشاهد .. ثم يعود ويسأل ألم تجدون في كتاب الله هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ، ويتابع أبو ذر القول ناصحاً معاوية ومن معه أن يخرجوا عن كل ما بأيديهم من ضياع وقصور وأموال ، وألا يدخر أحدهم لنفسه أكثر من حاجات يومه .

ويستشعر معاوية الخطر ويكتب للخليفة عثمان رضى الله عنه يقول له : "إن أبا ذر قد أفسد الناس بالشام" .

ويكتب عثمان لأبى ذر يستدعيه إلى المدينة .. ويسافر إلى المدينة تاركاً الشام في يوم لم تشهد دمشق مثله ، يوماً من أيام الحفاوة والوداع .
"لا حاجة لى فى دنياكم" .. !!

هكذا قال أبو ذر للخليفة عثمان بعد أن وصل إلى المدينة وجرى بينهما حوار طويل . ثم عرض عثمان رضى الله عنه قراره على أبى ذر عرضاً رقيقاً فقال له : "ابق هنا بجانبى تغدو عليك اللقاح وتروح" .

ثم طلب من الخليفة عثمان رضى الله عنه ، أن يأذن له بالخروج إلى "الربذة" فأذن له .. وعاش أبو ذر ما استطاع حاملاً لواء القدوة العظمى للرسول صلى الله عليه وسلم ، وصاحبيه أميناً عليها حارساً لها .

والآن .. يعالج "أبو ذر" سكرات الموت فى الربذة" .

مشهد الختام :

إن هذه السيدة السمراء الضامرة الجالسة إلى جواره تبكى هى زوجته وإنه ليسألها : فيم البكاء والموت حق .. ؟

فتجيبه بأنها تبكى : "لأنك تموت وليس عندى ثوب يسعك كفنا" .. !!

فبتسم ابتسامة الشفق الغارب ويقول لها : "اطمئنى .. لا تبكى فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذات يوم وأنا عنده فى نفر من أصحابه يقول : "ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين .. وكل من كان معى فى ذلك المجلس مات فى جماعة وقربه ، ولم يبق منهم غيرى ، وهما أنذا بالفلاة أموت .. فراقبى الطريق .. فستطلع علينا عصابة أى جماعة من المؤمنين ، فإنى والله ما كذبت ولا كذبت وفاضت روحه إلى الله ...

ولقد صدق فهذه القافلة التى تسير فى الصحراء تؤلف جماعة من المؤمنين وعلى رأسهم "عبدالله بن مسعود" صاحب رسول الله ..

ولا يكاد يلقى نظرة على الجسمان حتى تقع عينه على وجه صاحبه وأخيه فى الله والإسلام أبى ذر ..

وتفيض عيناه بالدمع ويقف على جثمانه الطاهره يقول : "صدق رسول الله ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتُبعث وحدك" ...!!

وكان ذلك فى غزوة تبوك عندما تأخر عن القافلة بسبب ضعف بغيره ، حتى إنه تركها وأخذ حملة على ظهره ، وأخذ يجدّ فى السير ، كى يلحق بالمسلمين .. حتى لحقهم .. ولما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجد فى السير تألفت على وجهه ابتسامة حانية وآسية وقال : "يرحم الله أبا ذر .. يمشى وحده .. ويموت وحده .. ويبعث وحده .."

وبعد مضى عشرين عامًا على هذا اليوم أو يزيد ، مات أبو ذر وحيدًا فى فلاة الربذة ، بعد أن عاش حياته كلها وحيدًا فى عظمة زهده .. وبطولة صموده ..

ولسوف يبعث عند الله وحيدًا كذلك ؛ لأن زحام فضائله لن تترك بجانبه مكانًا لأحد سواه ..

بلال بن رباح

مؤذن الرسول

obeikandi.com

هذا الرجل الشديد السمرة النحيف ، المفرط الطول ، كان "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه ، إذا ذكر "أبو بكر" قال : "أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا" يعنى بلال.. وإن رجلاً يلقبه عمر بـ سيدنا هو رجل عظيم ومحظوظ ..

إن سواد بشرته ، وتواضع حسبه ونسبه ، وهوانه على الناس كعبد رقيق لم يخرجه حين أثر الإسلام ديناً من أن يتبوأ المكان الرفيع الذى يؤهله له صدقه ، ويقينه ، وطهره ، وتفانيه ..

إنه حبشى جعلته مقاديره عبداً لأناس من بنى جمح بمكة حيث كانت أمه إحدى إمائهم وجواريهم ...

وذات يوم يبصر "بلال بن رباح" نور الله ويسمع فى أعماق روحه الخيرة رنينه ، فيذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسلم .. ولا يلبث خبر إسلامه أن يذيع .. تدور الأرض برءوس أسياده من بنى جمح ، تلك الرءوس التى نفخها الكبر وأثقلها الغرور ، ولقد أخذ ووضع عرياناً فوق الجمر على أن يزيغ عن دينه ، أو يزيغ اقتناعه .. فأبى .. لقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، من هذا العبد الحبشى المستضعف أستاذاً للبشرية كلها فى فن احترام الضمير والدفاع عن حريته وسيادته .

لقد كانوا يخرجون به فى الظهيرة التى تتحول الصحراء فيها إلى جهنم قاتلة ، فيطرحونه على حصاها الملتهب وهو عريان ، ثم يأتون بحجر متسعر كالحميم ينقله من مكانه بضعة رجال ، يلقون به فوق جسده وصدره .. ويتكرر هذا العذاب

الوحشى كل يوم حتى رقت لـ بلال من هول عذابه بعض قلوب جلاديه فخلوا سبيله على أن يذكر آهتهم بالخير ولو بكلمة واحدة تحفظ لهم كبرياءهم ولكن حتى هذه الكلمة الواحدة العابرة رفض بلال أن يقولها ..!

وصار يردد : "أحد - أحد"

ويصيح به جلادوه ، بل ويتوسلون إليه قائلين : اذكر اللات والعزى .. فيجيبهم "أحد - أحد" .

ويظل بلال فى هذا الحميم حتى إذا حان الأصيل أقاموا وجعلوا فى عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يطوفوا به جبال مكة وشوارعها وبلال لا يلهج لسانه بغير نشيده المقدس "أحد - أحد" . ويلكزه أمية بن خلف وينفجر غمًا و غيظًا ويصيح أى شؤم رمانا بك يا عبد السوء ؟ واللات والعزى لأجعلنك للعبيد والسادة مثلاً .. ويجيب بلال فى يقين المؤمن .. "أحد - أحد" .

ويجىء الغداة وتقرب الظهيرة ويؤخذ بلال إلى الرمضاء وهو صابر محتسب صامد ثابت ..

ويذهب إليهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وهم يعذبونه ، ويصيح بهم "أقتلونا رجلاً أن يقول ربى الله" ؟

ثم يصيح فى أمية بن خلف : خذ أكثر من ثمنه واتركه حرًا .. وكأنها كان أمية يغرق وأدركه زورق النجاة ، إذ كان اليأس من تطويع بلال قد بلغ فى نفوسهم أشده ، أو لأنهم كانوا من التجار فقد أدركوا أن بيعه أربح لهم من موته .. باعوه لأبى بكر الذى حرره من فوره ، وأخذ بلال مكانة بين الرجال الأحرار .

وحين كان الصديق يتأبط ذراع بلال قال له أمية بن خلف - خذه فواللات والعزى ، لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعته لك بها .

ولكن أبو بكر أجاب أمية قائلاً : والله لو أبيت إلا مائة أوقية لدفعتها ..

وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين إلى المدينة وقع اختيار

الرسول صلى الله عليه وسلم ، على بلال ليكون أول مؤذن للإسلام وتصدع عبر الأفق تكبيراته وتهليلاته ، وبصوته الندى الشجي مضى يملأ الأفتدة إيماناً .

وينشب القتال بين المسلمين وجيش قريش الذى قدم المدينة غازياً .. وتدور الحرب عنيفة قاسية ضارية .. وبلال هناك يصول ويجول فى أول غزوة يخوضها الإسلام "غزوة بدر" تلك الغزوة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يكون شعارها "أحد - أحد" .

وحين بدأ القتال بين الفريقين وارتج جانب المعركة من قبل المسلمين بشعارهم "أحد - أحد" .. انخلع قلب أمية بن خلف وجاءه النذير إن الكلمة التى كان يرددھا بلال بالأمس تحت وقع العذاب والهول قد صارت اليوم شعار دين بأسره وشعار الأمة الجديدة كلها "أحد - أحد" .. هكذا وبهذه السرعة .

وبينما المعركة تقترب من نهايتها ، أبصر بلال أمية بن خلف الذى لم يترك فى جسده موضع أنملة إلا ويحمل آثار تعذيبه ، فصاح بلال قائلاً : رأس الكفر أمية بن خلف .. لا نجوت إن نجا .. يا أنصار الله .. رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا وأقبلت كوكبة من المسلمين وأحاطت بأمية وابنه وكان قد احتمى بـ عبد الرحمن بن عوف وطلب إليه أن يكون أسيره ولكن لم يستطع عبد الرحمن بن عوف أن يصنع له شيئاً وهوى أمية تحت السيوف القاصفة وألقى بلال نظرة على جثمانه ثم هروا مسرعاً وبصوته الندى يصيح : أحد - أحد ..

وتمضى الأيام وتفتح مكة ويدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الكعبة مصطحباً معه بلال .. ويأمره صلى الله عليه وسلم ، أن يعلو ظهر المسجد ويؤذن .. ويؤذن بلال ..

فيا روعة الزمان .. والمكان ... والمناسبة

وعاش بلال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يشهد معه المشاهد كلها ويؤذن للصلاة ، ويمجى شعائر هذا الدين العظيم الذى أخرجه من الظلمات إلى النور ومن

الرق إلى الحرية ..

وكان بلال يزدد كل يوم قرباً من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى كان يصفه أنه رجل من أهل الجنة .

بقى بلال كما هو كريماً متواضعاً ، لا يرى نفسه إلا أنه الحبشى الذى كان بالأمس عبداً ..!!

ذهب يوماً يخطب لنفسه ولأخيه زوجتين فقال لأبيهما : "أنا بلال ، وهذا أخى ، عبدان من الحبشة ، كنا ضالين فهدانا الله .. وكنا عبيدين فأعتقنا الله .. إن تزوجونا فالحمد لله .. وإن تمنعونا ، فالله أكبر ...

توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو راضٍ عنه ، وذهب بلال إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستأذنه فى الخروج للمرابطة فى سبيل الله ، قال له أبو بكر رضى الله عنه : ومن يؤذن لنا ؟ قال بلال وعيناه تفيضان من الدمع : إني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبو بكر رضى الله عنه : بل ابق وأذن لنا .. قال بلال : إن كنت أعتقتنى لأكون لك فليكن ما تريد ، وإن كنت أعتقتنى لله فدعنى وما أعتقتنى له قال أبو بكر رضى الله عنه : بل أعتقتك لله يا بلال ..

وكان بلال سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : "أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله " .

ويختلف الرواة ، فيروى بعضهم أنه سافر إلى الشام حيث بقى مجاهدًا مرابطاً ، ويروى بعضهم الآخر ، أنه قبل رجاء أبى بكر فى أن يبقى معه بالمدينة ، فلما توفى وولى الخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، استأذنه وخرج إلى الشام .

على أية حال ، فقد نذر بلال بقية حياته وعمره للمرابطة فى ثغور الإسلام مصمماً على أن يلقي الله ورسوله وهو على خير عمل يجبانه .

ولم يعد يصدق بالأذان صوته الشجى ، ذلك أنه لم يكن ينطق فى أذانه : "أشهد أن
محمدًا رسول الله ، حتى تجيش به الذكريات فيختفى صوته تحت وقع أساه وتصيح
بالكلمات دموعه وعبراته ، وكان آخر أذان له ، أيام زار الشام أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب ، وتوسل المسلمون إليه أن يحمل بلالًا على أن يؤذن لهم صلاة واحدة ،
ودعى أمير المؤمنين بلالًا وقد حان وقت الصلاة ، ورجاه أن يؤذن لها ، وصعد
بلالًا وأذن .. فبكى الصحابة الذين كانوا أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبلال يؤذن له ..

ومات بلال فى الشام مرابطًا فى سبيل الله كما أراد.

وتحت ثرى دمشق يُثوى اليوم .

رجل من أعظم رجال البشر صلابة فى الوقوف إلى جانب العقيدة والاعتناع .

obeikandi.com

عبدالله بن عمر

المشاعر ، الأواب

obeikandi.com

هذا الرجل العظيم .. الرجل الصالح الذى عاش فوق الثمانين عامًا ، والذى بدأت علاقته بالإسلام وبالرسول ، وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، حين صحب أباه إلى غزوة بدر راجيًا أن يكون له بين المجاهدين مكان .. لولا أن رده الرسول صلى الله عليه وسلم ، لصغر سنه ..

من ذلك اليوم ، بل وقبل ذلك اليوم حين صحب أباه فى هجرته إلى المدينة .. بدأت صلة الغلام ذى الرجولة المبكرة بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبالإسلام .. ومن ذلك اليوم إلى اليوم الذى لقى فيه ربه بالغًا من العمر خمسة وثمانين عامًا ، سنجد فيه حيثما نلقاه ، المثابر الأواب الذى لا ينحرف عن نهجه قيد شعرة .

إن المزايا التى تأخذ الأبصار إلى عبدالله بن عمر لكثيرة

فعلمه ، وتواضعه ، واستقامة ضميره ، وجوده ، وورعه ، ومثابرته على العبادة ، وصدق استمساكه بالقدوة ...

كل هذه الفضائل والخصال صاغ ابن عمر منها وبها شخصيته الفذة وحياته الطاهرة الصادقة ..

لقد تعلم من أبيه "عمر بن الخطاب" خيرًا كثيرًا وتعلم مع أبيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الخير كله والعظمة كلها .. وكانت متابعته خطى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمرًا يبهر الأبواب .. فهو ينظر ، ماذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يفعل فى كل أمر ، هنا مثلاً كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يصلى ، فيصلى ابن عمر فى ذات المكان .. وهنا كان الرسول يدعو قائمًا ، فيدعو ابن عمر قائمًا .. وهنا كان صلى الله عليه وسلم ، يدعو جالسًا ، فيدعو ابن عمر جالسًا ..

وهنا ، وعلى هذا الطريق نزل الرسول يوماً من فوق ظهر ناقته وصلى ركعتين ، فيصنع ابن عمر ذلك .. بل إنه يذكر أن ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم ، دارت به دورتين في هذا المكان بمكة قبل أن ينزل الرسول من فوق ظهرها ويصلى ركعتين ، وقد تكون الناقة فعلت ذلك تلقائياً لتهيئ لنفسها مناخها ، لكن ابن عمر لا يكاد يبلغ هذا المكان يوماً حتى يدور بناقته ثم ينيخها ثم يصلى ركعتين لله .. تماماً كما رأى المشاهد من قبل مع رسول الله ..!! قالت عنه أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها : "ما كان أحد يتبع أثار النبي صلى الله عليه وسلم ، في منزله ، كما كان يتبعه ابن عمر ، ولقد قضى عمره الطويل المبارك على هذا الولاء الوثيق ..

لقد جاء على المسلمين زمان كان صالحهم يدعو يقول : "اللهم ابقِ عبدالله بن عمر ما أبقيتنى كى أقتدى به ، فإنى لا أعلم أحداً على الأمر الأول غيره" .

وبقوة هذا التحرى الشديد الوثيق لخطى الرسول وسنته ، كان ابن عمر يتهيب الحديث عن رسول الله ، ولا يروى عنه حديثاً إلا إذا كان ذاكرةً كل حروفه حرفاً حرفاً ..

وقد قال معاصروه : "لم يكن من أصحاب رسول الله أحد أشد حذراً من ألا يزيد في حديث الرسول أو ينقص فيه ، من عبدالله بن عمر" ..

وكذلك كان شديد الحذر والتحوط في الفتيا ..

كان يخاف أن يجتهد في فتياه ، فيخطئ في اجتهاده ، وعلى الرغم من أنه كان يحيا وفق تعاليم دين عظيم ، يجعل للمخطئ أجراً ، وللمصيب أجرين فإن ورعه كان يسلبه الجسارة على الفتيا ..

أما بالنسبة للقضاء فكانت وظيفة من أرفع مناصب الدولة والمجتمع وكانت تضمن لشاغلها ثراءً وجاهاً ومجداً ، ولكن ابن عمر لا حاجة له بهذا كله .. لقد دعاه يوماً الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وطلب إليه أن يشغل منصب القضاء فاعتذر ، وألح عليه الخليفة ، وأصر على اعتذاره ، ولما سأله عثمان رضى الله

عنه : أتعصيني ؟ فأجاب ابن عمر " كلا .. ولكن بلغنى أن القضاء ثلاثة: قاضٍ يقضى بجهل ، فهو فى النار، وقاضٍ يقضى- بهوى ، فهو فى النار ، وقاضٍ يجتهد ويصيب فهو كفاف ، لا وزر ، ولا أجر .. وإنى لسائلك بالله أن تعفينى .. وأعفاه عثمان رضى الله عنه ، بعد أن أخذ عليه العهد ألا يخبر بهذا أحدًا ذلك أن عثمان رضى الله عنه يعلم مكانة ابن عمر فى أفئدة الناس وإنه ليخشى إذا عرف الأتقياء الصالحون عزوفه عن القضاء أن يتابعوه وينهجوا نهجه وعندئذ لا يجد الخليفة تقيًا يعمل قاضيًا .

فضائله :

لقد كان جوده وزهده ، وورعه ، تعمل معًا لتشكّل أروع فضائل هذا الإنسان العظيم : فهو يعطى الكثير؛ لأنه جواد .. ويعطى الحلال الطيب؛ لأنه ورع .. ولا يبالى أن يتركه الجود فقيرًا ، لأنه زاهد وكان ابن عمر رضى الله عنه ، من ذوى الدخول الرغيدة الحسنة ، إذ كان تاجرًا أمينًا ناجحًا شطر حياته، وكان راتبه من بيت المال وفيرًا ولكنه لم يدخر هذا العطاء لنفسه قط ، إنما كان يرسله غدقًا على الفقراء والمساكين والسائلين ..

إن جود عبدالله بن عمر ، وزهده ، وورعه ، هذه الخصال الثلاثة ، كانت تحكى لدى ابن عمر صدق القدوة ..

فما كان لمن يمعن فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إنه ليقف بناقته حيث رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ، يومًا يقف بناقته ويقول : "لعل خفًا يقع على خف" ..

ولقد عمّر ابن عمر طويلاً ، وعاش فى العصر الأموى الذى فاضت فيه الأموال وانتشرت الضياع وغطى البذخ أكثر الدور ..

ومع هذا بقى ذلك الطود الجليل شامخًا ثابتًا ، لا يبرح نهجه ولا يتخلى عن ورعه وزهده ..

ولقد عرض على "ابن عمر" منصب الخلافة ولكنه أعرض عنها ، وهدد بالقتل إن لم يقبل ، فازداد رفضاً .. يقول الحسن البصرى رضى الله عنه : " لما قتل عثمان بن عفان ، قالوا لعبدالله بن عمر ، اخرج نبأ لك الناس فأبى ويلح الناس عليه كى يقبل منصب الخلافة ولكنه كان دائماً أبى ولقد عاش "عبدالله بن عمر" طويلاً ، وعاصر الأيام التى فتحت فيها أبواب الدنيا على المسلمين ، وفاضت الأموال ..

وفى العام الثالث والسبعين للهجرة ، مالت الشمس للمغيب ورفعت إحدى سفن الأبدية مراسيها ، مبحرة إلى العالم الآخر والرفيق الأعلى حاملة جثمان آخر ممثل لأيام الوحى .. فى مكة والمدينة ...

عبدالله بن عمر بن الخطاب

معاذ بن جبل

أعلمهم بالحلال والحرام

obeikandi.com

هو رجل من الأنصار ، تابع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم العقبة الثانية
فصار من السابقين الأولين ..

أعظم خصائصه .. فقهه .

فقد بلغ من الفقه والعلم المدى الذى جعله أهلاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم عنه : "أعلم أمتى بالحلal والحرام ، معاذ بن جبل" وكان شبيه عمر بن الخطاب فى استنارة عقله ، وشجاعته ، وذكائه ، سأله الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين وجهه إلى اليمن "بم تقضى يا معاذ" ؟ فأجاب قائلاً : "بكتاب الله" .. قال الرسول : "فإن لم تجد فى كتاب الله ؟؟ قال معاذ : "أقضى بسنة رسوله" قال رسول الله : "فإن لم تجد فى سنة رسوله" ؟؟ قال معاذ : "أجتهد رأى لا آلو" .

فتهلل وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : "الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله" .

يروى أحد أصحاب رسول الله أنه دخل يوماً المسجد فى أول خلافة عمر رضى الله عنه .. قال : فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون كلهم يذكرون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى الحلقة شاب شديد الأدمة ، حلو المنطق وضىء ، وهو أشب القوم سنّاً ، فإذا اشتبه عليهم من الحديث شىء ردوه إليه فأفتاهم ، ولا يحدّثهم إلا حين يسألونه ، ولما قضى مجلسهم دنوت منه وسألته : من أنت يا عبد الله ؟؟ قال : أنا معاذ بن جبل ويقول أبو مسلم الخولانى : دخلت مسجد حمص فإذا جماعة من الكهول يتوسطهم شاب براق الثنايا ، صامت لا يتكلم إلا إذا سألوه .. فقلت لجليس لى : من هذا ؟ قال : معاذ بن جبل ، فوقع فى نفسى حبه ..

ولقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستشيره كثيرًا، وكان يقول فى بعض المواطن: "لولا معاذ بن جبل لهلك عمر" ..

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاذ باليمن منذ وجهه النبى صلى الله عليه وسلم ، إليها يعلم المسلمين ويفقههم فى الدين ..

ويهاجر بعد ذلك معاذ إلى الشام يعيش بين أهلها والوافدين عليها ، ومات أميرها أبو عبيدة بن الجراح الذى كان الصديق الحميم لمعاذ ، فاستخلفه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على الشام ، ولا يمضى عليه فى الإمارة سوى بضعة أشهر حتى يلقى ربه محببًا منيًّا ..

مات معاذ فى خلافة عمر بن الخطاب ، ولم يجاوز من العمر ثلاثًا وثلاثين سنة وفى سكرات الموت يحدق فى السماء مناجيًا ربه الرحيم ، يقول : "اللهم إنى كنت أخافك ، لكننى اليوم أرجوك ، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا لجرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمًا لهواجر، ومكابدة الساعات، ونيل المزيد من العلم والإيمان والطاعة" ...

وبسط يمينه كأنه يصافح الموت ، وراح فى غيبوبته يقول : "مرحبًا بالموت .. حبيب جاء على فاقة، ومات معاذ بن حيل ...

سيد الشهداء
حمزة بن عبد المطلب
أسد الله ، وأسد رسوله

obeikandi.com

عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوه من الرضاعة.

كان حمزة يعرف عظمة ابن أخيه وكماله وكان على بينة من حقيقة أمره وجوهر خصاله .. فهو لا يعرفه معرفة العم بابن أخيه فحسب ، بل يعرفه معرفة الأخ والصديق ، ذلك أن الرسول وحمزة من جيل واحد ، وسن متقاربة ، نشأ معًا ولعبا معًا وتأخيا معًا ، وسار معًا على الدرب من أوله خطوة خطوة، إذن حمزة خير من يعرف محمدًا من طفولته الباكرة إلى شبابه الطاهر إلى رجولته الأمانة ، إنه يعرفه كما يعرف نفسه بل أكثر مما يعرف نفسه ، إنه يعرف أن حياة محمد كلها نقية كأشعة الشمس ، إن حمزة كان يتمتع بقوة الجسم ورجاحة العقل وقوة الإرادة، فكان من الطبيعي ألا يتخلف عن متابعة إنسان يعرف فيه كل الصدق وكل الأمانة ..

خرج حمزة من داره متوشحًا قوسه ليمارس هوايته المحببة - الصيد - ولما عاد من قنصه ذهب كعادته إلى الكعبة ليطوف فيها قبل أن يرجع إلى داره ، وقريبًا من الكعبة لقيته خادمة لـ عبدالله بن جُددان قالت له : " يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفًا من أبي الحكم بن هشام ، وجده هناك جالسًا فأذاه ، وسبه ، وبلغ منه ما يكره ومضت تشرح له ما صنع ، انطلق حمزة في خطى سريعة حازمة صوب الكعبة ووجد أبا جهل أبا الحكم بن هشام في فنائها يتوسط نفرًا من سادة قريش ، وفي هدوء رهيب تقدم حمزة من أبي جهل ثم استل قوسه وهوى بها على رأس أبي جهل فشجه وأدماه وصاح حمزة في أبي جهل : "أتشتم محمدًا ، وأنا على دينه أقول ما يقول؟! ثم مد حمزة يمينه مرة أخرى إلى قوسه فثبتها فوق كتفه واستقل الطريق إلى داره في خطواته الثابتة وحين عاد إلى بيته وذهب عنه متاعب يومه ، جلس يفكر كيف أعلن إسلامه .. ومتى ؟ لقد أعلنه في لحظة من لحظات الحمية والغضب

والانفعال .. لقد ساءه أن يُساء ابن أخيه ويظلم دون أن يجد له ناصرًا ، فغضب له ، وأخذته الحمية لشرف بنى هاشم ، فشج رأس أبى جهل ، وصرخ في وجهه بإسلامه ، ولكن هل هذا هو الطريق الأمثل لكى يغادر دين آبائه وقومه ؟ صحيح أنه لا يشك لحظة فى صدق "محمدًا" ونزاهة قصده ولكن أيمكن أن يستقبل امرؤ دينًا جديدًا بكل ما يفرضه من مسئوليات وتبعات فى لحظة غضب وحمية ..

وشرع حمزة يفكر وقضى أيامًا لا يهدأ له فيها خاطر ، وعجب حمزة كيف يتسنى لإنسان أن يغادر دين آبائه بهذه السهولة وهذه السرعة .. وندم على ما فعل .. ولكنه واصل رحلة العقل ولما رأى أن العقل وحده لا يكفى لجأ إلى الغيب بكل إخلاصه وصدقه وعند الكعبة كان يستقبل السماء ضارعًا ، مبتهلاً ، مستنجدًا بكل ما فى الكون من قدرة ونور ، كى يهتدى إلى الحق وإلى الطريق المستقيم ويروى لنا بقية النبأ ويقول : "ثم أدركنى الندم على فراق دين آبائى وقومى ، وبت من الشك فى أمر عظيم ، لا أكتحل بنوم ، ثم أتيت الكعبة ، وتضرعت إلى الله أن يشرح صدرى للحق ، ويذهب عنى الريب ، فاستجاب الله لى ملأ قلبى يقينًا وعدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بما كان من أمرى ، فدعا الله أن يثبت قلبى على دينه .. وهكذا أسلم "حمزة" لإسلام اليقين ...

أعز الله الإسلام بـ حمزة ووقف شامخًا يزود عن رسول الله وعن المستضعفين من أصحابه ، وكان إسلامه وقاية ودرعًا كما كان إغراء ناجحًا لكثير من القبائل .

ومنذ أسلم "حمزة" نذر نفسه وكل عافيته وبأسه وحياته لله ولدينه حتى خلع النبى صلى الله عليه وسلم ، عليه هذا القلب العظيم "أسد الله ، وأسد رسوله" .. وأول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت لـ "حمزة" فى غزوة "بدر" الذى كان هناك يصنع الأعاجيب ..

وجاءت غزوة أحد .. والتقى الجمعان .. وتوسط "حمزة" أرض القتال مرتديًا لباس الحرب ، وراح يصول ويجول وعلى صدره ريشة النعام التى تعود أن يزين بها

صدره في القتال ، ومضى يضرب المشركين وكأن المنايا طوع أمره وأخذ يضرب عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه وكان هناك من يرقبه ويتحين الفرصة الغادرة ليوجه إليه ضربته...

إنه "وحشى" كان عبداً لـ جُبَيْر بن مُطْعَم ، وكان عم جبير قد لقي مصرعه يوم بدر فقال له جُبَيْر : اخرج مع الناس وإن أنت قتلت حمزة فأنت عتيق ، ثم أحالوه إلى هند بنت عتبة " زوجة أبي سفيان لتزيده تحريضاً ودفعاً إلى الهدف الذي يريدون فكانت "هند" قد فقدت في معركة "بدر" أباه ، وعمها ، وأخاها ، وابنها وقيل لها إن "حمزة" هو الذي قتل بعض هؤلاء ، وأجهز على البعض الآخر ، فكانت أكثر القرشيات تحريضاً على الخروج للحرب ، لا لشيء إلا لتظفر برأس "حمزة" مهما يكن الثمن ..

ولقد وعدت "وحشياً" إن هو نجح في قتل "حمزة" بأثمن ما تملكه المرأة من متاع وزينه ، فلقد مسكت بقرطها اللؤلؤ الثمين وقلادتها الذهبية التي تزدهم حول عنقها ثم قالت : كل هذا لك إن قتلت حمزة !!! .. وسال لعاب وحشى ، وطارت خواطره توافقه إلى المعركة التي سيربح فيها حرите فلا يصير عبداً أو رقيقاً كما سيخرج منها بكل هذا الحل الذي يزين عنق زعيمة نساء قريش وزوجة زعيمها وسيدها .. ولندع "وحشى" يصف لنا المشهد بكلماته "كنت رجلاً حبشياً ، أقذف بالحربة قذف الحبشة ، فقلما أخطئ بها شيئاً فلما التقى الناس خرجت أنظر "حمزة" وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق ، يهتد الناس بسيفه هدداً ، ما يقف أمامه شيء ، فوالله إنى لأتهياً له أريده ، وأستتر منه بشجرة لأتقدمه أو ليدنو منى ، إذ تقدمنى إليه "سباع بن عبد العزى" فلما رآه حمزة صاح به : هلم إلى ثم ضربه ضربة فما أخطأ رأسه ، عندئذ هزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها فوقعت فيه حتى خرجت من بين رجله ونهض نحوى فغلب على أمره ثم مات .

هكذا أسقط أسد الله وأسد رسوله ، شهيداً مجيداً ولم يكتف أعداؤه بمقتله ، بل

أمرت هند بنت عتبة "وحشياً" أن يأتيها بكبد "حمزة" واستجاب الحبشى لهذه الرغبة المسعورة وعندما عاد بها إليها كان يناولها الكبد بيمنه ويتلقى منها قرطها وقلادتها بيسراه مكافأة له على إنجاز مهمته ..

ومضغت هند كبد "حمزة" راجية أن تشفى تلك الحماقة حقدتها وغلها ، ولكن الكبد استعصت على أنيابها وأعجزها أن تسيغها فأخرجته من فمها ..

وانتهت المعركة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه معه إلى أرض المعركة لينظر شهداءها ، وهناك في بطن الوادى إذ هو يتفحص وجوه أصحابه الذين باعوا الله أنفسهم ، وقف فجأة .. ونظر فوجم وضغط على أسنانه ، وأسبل جفنه ، فما كان يتصور قط أن يهبط الخلق العربى إلى هذه الوحشية البشعة فيمثل بجثمان ميت على الصورة التى رأى فيها جثمان عمه الشهيد المجيد "حمزة بن عبد المطلب" أسد الله وسيد الشهداء ..

وفتح الرسول عينه وقال وعيناه على جثمان عمه : " لن أصابَ بمثلِكَ أبداً ، وما وقفت موقفاً قط أغيظُ إلى من موقفى هذا " ..

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحبه أعظم الحب فهو لم يكن عمه الحبيب فحسب ، بل كان أخاه من الرضاعة ، وصديق الطفولة ، وصديق العمر كله وفى لحظات الوداع هذه لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحية يودعه بها خير من أن يصلى عليه بعدد شهداء المعركة جميعاً ..

وهكذا نُحِّل جثمان "حمزة" إلى مكان الصلاة على أرض المعركة التى شهدت بلاءه واحتضنت دماؤه ، فصلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم جىء بشهيد آخر فوضع إلى جوار حمزة وصلى عليهما الرسول ، وهكذا جىء بالشهداء شهيد بعد شهيد ، والرسول يصلى على كل منهم وعلى حمزة معه حتى صلى على عمه سبعين صلاة ولقد ذهب أصحاب الرسول يتبارون فى رثاء "حمزة"

وتمجيد مناقبه العظمى فقال حسان بن ثابت ، وقال عبدالله بن رواحة ، وقالت صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخت حمزة وغيرهم على أن خير رثاء عطر ذكره كانت كلمات الرسول له حين وقف على جثمانه ساعة رآه بين شهداء المعركة وقال : " رحمة الله عليك ، فإنك كنت - ما علمت - وصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات " ...

رحم الله سيد الشهداء ..

يا عم رسول الله بحب رسول الله نُحبك

يا آل رسول الله بحب رسول الله نُحبكم

ويا آل بيت رسول الله بتعظيم رسول الله نعظمكم

ويا آل بيت رسول الله بتوقيرنا لرسول الله نوقركم

obeikandi.com

جعفر بن أبى طالب
طائر الجنة
أشبه الناس بالرسول خَلَقًا وَخُلُقًا

obeikandi.com

أشبهه الناس بالرسول خلقًا وخلَقًا ...

انظروا جلال شبابه ، وحلمه ، وبره ، وتواضعه ، وتقاه ، وشجاعته التى لا تعرف الخوف ، وجوده الذى لا يخاف الفقر وطهره ، وعفته ، وصدقه ، وأمانته ، انظروا فيه كل رائعة من روائع الحسن والفضيلة والعظمة ثم لا تعجبوا ..
فأنتم أمام أشبه الناس بالرسول خلقًا وخلَقًا ..

أنتم أمام من كناه الرسول بـ "أبى المساكين" .. أنتم أمام من لقبه الرسول بـ "ذى الجناحين" .. أنتم أمام "طائر الجنة" "جعفر بن أبى طالب" عظيم من عظماء الرعيل الأول الذين أسهموا أعظم إسهام فى صوغ ضمير الحياة ..

ابن عم رسول الله، أقبل عليه مسلمًا وأخذ مكانه العالى بين المؤمنين المبكرين وأسلمت معه فى نفس اليوم زوجته "أسماء بنت عميس" وحملتا نصيبهما من الأذى والاضطهاد وفى شجاعة وغبطة هاجر إلى الحبشة هو وزوجته حيث لبثا بها سنين عددا رزقا خلالها بأولاده الثلاثة - محمد - عبدالله - وعوف ، وفى الحبشة كان "جعفر بن أبى طالب" المتحدث اللبق الموفق باسم الإسلام ورسوله ..

إن من أروع أيامه وأمجدها وأخلدها كان يوم المحاوراة التى أجراها أمام "النجاشى" بالحبشة ، لقد كان يومًا فذاً ومشهدًا عجيبيًا ، وذلك أن قريشًا لم يهدئ من ثورتها هجرة المسلمين إلى الحبشة ، لقد خشيت أن يقوى هناك بأسهم ويتكاثر جمعهم بل قد عز على كبريائها أن ينجو هؤلاء من نقيمتها ويفلتوا من قبضتها ، هناك قرر سادتها إرسال مبعوثين إلى "النجاشى" يحملان هدايا قريش النفيسة ، ويحملان رجاءها أن يخرج من بلاده هؤلاء الذين جاءوا إليها لائذين ومستجيرين وكان

هذان المبعوثان هما : عمرو بن العاص ، عبدالله بن أبى ربيعة ، وكانا لم يسلما بعد ..
كان "النجاشى" الذى يجلس على عرش الحبشة رجلاً يحمل إيماناً مستنيراً وكان
فى قرارة نفسه يعتنق مسيحية صافية واعية بعيدة عن الانحراف ، وكان ذكره يسبقه ،
وسيرته العادلة تنشر عبرها فى كل مكان تبلغه ، من أجل هذا اختار الرسول صلى
الله عليه وسلم ، بلاده دار هجرة لأصحابه ...

وصلا الرسولان إلى الحبشة وقابلا بها الزعماء الروحانيين ونثرا بين أيديهم الهدايا
التي حملاها إليهم ثم أرسلوا للنجاشى هداياه ، ومضيا يملآن صدور القسس
والأساقفة ضد المسلمين المهاجرين ، ويستنجدان بهما لحمل النجاشى على
إخراجهم من بلاده ، وحدد يوم يلتقيان فيه النجاشى وفى وقار مهيب ، وتواضع
جليل جلس النجاشى على كرسية العلى تحف به الأساقفة ورجال الحاشية وجلس
أمامه فى البهو الفسيح المسلمون المهاجرون تغشاهم سكينه الله وتظلمهم رحمته ،
ووقف مبعوثا قريش يكرران الكلام الذى سبق أن ردداه أمام النجاشى حين أذن
لهم بمقابلة خاصة قبل هذا الاجتماع الحاشد الكبير قالوا : أيها الملك .. إنه قد جاء
إلى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك ، بل جاءوا بدين
ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك أشراف قومهم من آبائهم
وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم إليهم ، ولى النجاشى وجهه شطر المسلمين ملقياً
عليهم سؤاله ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ، واستغنيتم عن ديننا ؟ ..
فنهض جعفر بن أبى طالب وقال :

"يا أيها الملك ، كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتى
الفواحش ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ، حتى بعث
الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده
ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق
الحديث وأداء الأمانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ،
ونہانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، فصدقناه

وآمنّا به واتبعناه على ما جاءه من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان وإلى ما كنا عليه فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك ... هذه الكلمات الرائعة ملأت نفس النجاشي إحساساً وروعة والتفت إلى جعفر وسأله "هل معك مما أنزل على رسولكم شيء ؟ قال جعفر : نعم .. قال النجاشي فاقرأه على ومضى جعفر يتلو آيات من سورة مريم في أداء عذب وخشوع أسر فبكى النجاشي ، وبكى معه الأساقفة جميعاً ولما كف كف دموعه الغزيرة التفت إلى مبعوثي قريش وقال : "إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحد انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما" ..

انفض الجمع ولكن عمرو بن العاص كان واسع الحيلة لا يتجرع الهزيمة ولا يزعن لليأس فقد ذهب يدبر مكيدة جديدة تضعهم أى المسلمين بين شقى الرحى قال عمرو : والله لأخبرن الملك أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد كبقية العباد فإن هم قالوا هذا حركوا ضدهم أضغان الملك والأساقفة وإن هم نفوا عنه البشرية خرجوا من دينهم ، وفي الغداة ذهب لمقابلة الملك قائلاً له : إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً واضطرب الأساقفة واهتاجتهم هذه العبارة القصيرة ونادوا بدعوة المسلمين مرة أخرى لسؤالهم عن موقف دينهم من المسيح ، وعلم المسلمون بالمؤامرة الجديدة وانهقد الاجتماع وبدأ النجاشي الحديث سائلاً جعفر ماذا تقول في عيسى ؟؟

ونفض جعفر للمناورة وقال : "نقول فيه ما جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" .

فهتف النجاشي مصداقاً ومعلنًا أن هذا هو ما قاله المسيح عن نفسه وقال للمسلمين : اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي ومن سبكم أو آذاكم فعليه غرم ما يفعل" .. ثم التفت إلى مبعوثي قريش وقال : "ردوا عليها هداياهم فلا حاجة لى بها" ..

أما المسلمون فعاشوا حياتهم بالحبشة في خير دار مع خير جار وأذن لهم بعد ذلك في العودة إلى المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحتفل مع المسلمين بفتح خيبر حين طلع عليهم قادمًا من الحبشة جعفر ومعه من كان من المهاجرين وفرح الرسول بمقدمه وعانقه وهو يقول : "لا أدري بأيها أنا أُسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر" ..

وجاءت غزوة مؤتة ورأى جعفر في هذه الغزوة فرصة العمر فإما أن يحقق فيها نصرًا كبيرًا لدين الله ، وإما أن يظفر باستشهاد عظيم في سبيل الله وتقدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحوه أن يجعل له في هذه الغزوة مكانًا ، وخرج الجيش وجعفر معه ، والتقى الجمعان في يوم رهيب وكانت الراية مع زيد بن حارثة فما كادت توشك على السقوط من يمين زيد حين استشهد حتى تلقاها جعفر باليمين ومضى يقاتل بها في إقدام خارق وتكاثر عليه وحوله مقاتلة الروم ورأى فرسه تعوق حركته فنزل عنها وراح يقاتل في شجاعة منقطعة النظير .. ولمح واحدًا من الأعداء يقترب من فرسه ليعلو ظهره فعز عليه ذلك فعقرها وانطلق وسط صفوف الروم المتكالبه عليه يدمدم كالإعصار وأدرك مقاتلو الروم مقدرة هذا الرجل الذي يقاتل وكأنه جيش لجب وأحاطوا به في إصرار مجنون على قتله وضربوا بالسيوف يمينه وقبل أن تسقط الراية منها على الأرض تلقاها بشماله وضربوها هي الأخرى فاحتضن الراية بعضديه في هذه اللحظة تركزت كل مسؤوليته في ألا يدع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تلامس التراب وهو حي .. وحين سقطت جثته الطاهرة كانت الراية مغروسة بين عضدي جثمانه ..

وجاء عبدالله بن رواحة فشق الصفوف كالسهم وأخذ الراية في قوة وأنبأ العليم الخبير رسوله بمصير المعركة وبمصير جعفر فاستودعه الله وبكى وقام إلى بيت ابن عمه ، ودعا بأطفاله وبنيه فتشممهم وقبلهم وذرفت عيناه ثم عاد إلى مجلسه وأصحابه حافون به ووقف شاعر الإسلام حسان بن ثابت يرثى جعفر رضى الله عنه "أبا المساكين" ..

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد رأيته في الجنة له جناحان
مخرجان بالدماء .. مصبوغ القوادم" ..
سلام ثم سلام عليك يا جعفر...

عبدالله بن عباس

حبر الأمة

obeikandi.com

هو ابن عم النبي عبدالله بن عباس .

أبوه : العباس "عم النبي" .

لقبه : الحبر - حبر هذه الأمة ، هياً هذا اللقب ولهذه المنزلة استنارة عقله ، وذكاء قلبه ، واتساع معارفه ، لقد عرف ابن عباس طريق حياته في أوليات أيامه وازداد بها معرفة عندما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدنيه منه وهو طفل ويربت على كتفه ويدعو له قائلاً : "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" .. ثم توالى المناسبات والفرص التي يكرر فيها الرسول هذا الدعاء ذاته لابن عمه "عبدالله بن عباس" وأنشد أدرك ابن عباس أنه خلق للعلم وللمعرفة وكان استعدادة العقل يدفعه في هذا الطريق دفعاً قوياً فعلى الرغم من أنه لم يكن قد جاوز الثالثة عشرة من عمره يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يضيع من طفولته الواعية يوماً دون أن يشهد مجالس الرسول ويحفظ عنه ما يقول ..

وبعد ذهاب الرسول إلى الرفيق الأعلى حرص ابن عباس على أن يتعلم من أصحاب الرسول ما فاته سماعه وتعلمه من الرسول نفسه وكان في كل يوم تنمو معارفه ، وتنمو حكمته ، حتى توفرت له في شبابه حكمة الشيوخ وحصافتهم ، وحتى كان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يحرص على مشورته في كل أمر كبير وكان يلقبه بـ "فتى الكهول" ولما سئل أنى أصبت هذا العلم؟؟ فأجاب "بلسان سئول وقلب عقول" ويقول عنه سعد بن أبى وقاص : ما رأيت أحداً أحضر- فهما ولا أكبر لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حليماً من ابن عباس ..

وقال عنه عبيدالله بن عتبة : ما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم من ابن عباس ولا رأيت أحداً أعلم بقضاء أبى بكر ، وعمر
وعثمان منه ولا أفقه فى رأى منه ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا تفسير للقرآن ولا
بحساب وفريضة منه ..

ولقد كان يجلس يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ، ويوماً للمغازى ويوماً للشعر ،
ويوماً لأيام العرب وأخبارها ، وما رأيت عالماً جلس إليه إلا خضع له ، ولا سائلاً
سأله إلا وجد عنده علماً إنه هو العابد القانت الأواب ، كان يقوم من الليل ،
ويصوم من الأيام وكان كثير البكاء كلما صلى ، وكلما قرأ القرآن وهو إلى جانب هذا
شجاع ، أمين ، حصيف ، وهو يؤثر السلام على الحرب ، والرفق على العنف ..

عاش ابن عباس يملأ دنياه علماً وحكمة وينشر بين الناس عييره وتقواه ...
وفى عامه الحادى والسبعين دعى للقاء ربه العظيم وشهدت مدينة الطائف
مشهداً حافلاً لمؤمن .. يزف إلى الجنان.

سلام ثم سلام عليك يا ابن عم رسول الله

الزبير بن العوام

حواری رسول الله

obeikandi.com

لا يجيء ذكر الزبير إلا ويذكر طلحة بن عبيد الله معه ، ولا يجيء ذكر طلحة إلا ويذكر الزبير معه ، فحين كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يؤاخى بين أصحابه في مكة قبل الهجرة ، آخى بين طلحة والزبير وطالما كان عليه الصلاة والسلام يتحدث عنهما معاً مثل قوله : "طلحة والزبير جاراى فى الجنة" ..

والزبير أمه السيدة صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أيضاً من العشرة المبشرين بالجنة ومن أصحاب الشورى الستة الذين وكل إليهم عمر بن الخطاب أمر اختيار الخليفة من بعده .. ولقد أسلم الزبير مبكراً ، كان واحداً من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام وأسهموا مع طليعته المباركة فى دار الأرقم وكان عمره يومئذ خمس عشرة سنة ، وهكذا رزق الهدى والنور والخير صبيّاً ، ولقد كان فارساً ومقداماً منذ صباه ...

هاجر الزبير إلى الحبشة الهجرتين الأولى والثانية ثم عاد وشاهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تفتقده غزوة ولا معركة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يباهى به ويقول : "إن لكل نبي حوارياً وحوارى الزبير بن العوام" ..

ذلك أنه لم يكن ابن عمته فحسب ، أو زوج "أسماء بنت أبى بكر" ذات النطاقين بل كان ذلك الوفى القوى الشجاع الأبى والجواد السخى ، أو البائع نفسه وماله لله رب العالمين ..

وفى يوم معركة الجمل طعنه القاتل الغادر وهو بين يدى ربه يصلى ، ثم ذهب القاتل إلى الإمام علىّ يظن أنه يحمل إليه بشرى حين يسمعه نبأ عدوانه على الزبير ..

لكن علياً صاح حين علم أن بالباب قاتل الزبير يستأذن ، صاح آمراً بطرده
قائلاً: "بشر قاتل ابن صفية بالنار" وحين أدخلوا عليه سيف الزبير ، قبله الإمام
وأمعن في البكاء وهو يقول : "سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول
الله.

سلام على الزبير في مماته بعد محياه...

سلام ، ثم سلام على حوارى رسول الله

طلحة بن عبيد الله

صقريوم أحد

obeikandi.com

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً" ..

تلا الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذه الآية الكريمة ، ثم استقبل وجوه أصحابه وقال وهو يشير إلى "طلحة" : "من سرّه أن ينظر إلى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه ، فليُنظر إلى طلحة لقد بشره الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فماذا كانت حياة هذا المبشر الكريم ؟

لقد كان في تجارة له بأرض بصرى حين لقي راهباً من خيار رهبانها وأنبأه أن النبي الذي سيخرج من بلاد الحرم والذي تنبأ به الأنبياء قد أهل عصره وأشرق أيامه ، وحذر طلحة أن يفوته موكبُه فإنه موكب الهدى ، والرحمة ، والخلاص ، وحين عاد "طلحة" إلى بلده مكة ألقى بين أهلها ضجيجاً وسمعهم يتحدثون كلما التقى بأحدهم عن "محمد الأمين" وعن الوحي الذي يأتيه ، وعن الرسالة التي يحملها إلى العرب خاصة وإلى الناس كافة .. وسأل طلحة عن أبي بكر فعلم أنه عاد من تجارته وأنه يقف إلى جوار محمد مؤمناً أواباً ، وأسرع طلحة إلى دار أبي بكر ولم يطل بينهما الحديث فقد كان شوقه إلى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومبايعته أسرع من دقات قلبه ، فصحبه أبو بكر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث أسلم وأخذ مكانه بين المسلمين المبكرين ، وعلى الرغم من جاهه في قومه وثرواته العريضة وتجارته الناجحة ، فقد حمل حظه من اضطهاد قريش ، وهاجر طلحة إلى المدينة حين أمر المسلمون بالهجرة ، ثم شهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، عدا غزوة بدر فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد ندبه ومعه سعيد بن زيد لمهمة خارج المدينة ، ولما أنجزها ورجعا إلى المدينة كان الرسول صلى الله عليه

وسلم ، وأصحابه عائدين من غزوة بدر ، فألم نفسيهما أن يفوتها أجر المشاركة بالجهاد في أولى غزواته ، بيد أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أهدى إليهما طمأنينة سابعة حين أنبأهما أن لهما من المثوبة والأجر مثل ما للمقاتلين تماماً ، بل وقسم لهما من غنائم المعركة مثل من شهدها .. وتجيء غزوة أحد لتشهد كل جبروت قريش ، جاءت لتثأر ليوم "بدر" ودارت حرب طاحنة ، وأبصر طلحة جانب المعركة الذى يقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد أن الرسول قد صار هدفاً لقوى الشرك ، فسارع نحوه وقطع طريق الهول فى قفزة أو قفزتين وأمام الرسول وجد ما يخشاه ، سيوف المشركين تلهث نحوه ، وتحيط به تريد أن تناله بسوء ، ووقف طلحة يضرب بسيفه يميناً وشمالاً ورأى دم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ينزف وآلامه تنن فسانده وحمله بعيداً عن الحفرة التى زالت فيها قدمه ..

كان يساند الرسول صلى الله عليه وسلم ، يسراه ويصدره متأخراً به إلى مكان آمن ، بينما يمتناه تضرب بالسيف وتقاتل المشركين الذين أحاطوا بالرسول وملئوا دائرة القتال مثل الجراد ..

وجاء أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم "دونكم أحاكم" ونظروا إلى طلحة وإذا به بضع وسبعون بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا إصبعه مقطوعة ، فأصلحاً من شأنه .

كان طلحة رضى الله عنه من أكثر المسلمين ثراءً وأنهاهم ثروة وكانت ثروته كلها فى خدمة الدين ..

لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بـ "طلحة الخير" و "طلحة الجواد" و "طلحة الفياض" إطرأً لجوده المفيض ..

لقد كانت الشهادة من حظ طلحة يدركها وتدركه أيان يكون قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، : "هذا ممن قضى نحبه ومن سرّه أن يرى شهيداً يمشى على الأرض ، فلينظر إلى طلحة" ..

لقد رماه مروان بن الحكم بسهم أودى بحياته وصلى عليه عليّ بن أبي طالب وكذلك الزبير بن العوام ..

وقف علي بن أبي طالب يودعهما بكلمات جليّة اختتمها قائلاً : "إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان من الذين قال الله فيهم : "ونزعنا ما في صدورهم من غلّ إخواناً على سرر متقابلين" ...

ثم ضم قبريهما بنظراته الحانية الصافية الآسية وقال : "سمعت أذنأي هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : "طلحة والزبير جاراي في الجنة" ...

obeikandi.com

سعد بن أبي وقاص

الأسد في برائته

obeikandi.com

اسمه : سعد بن مالك الزهرى

أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة ، كان إسلامه مبكرًا ، وإنه ليتحدث عن نفسه فيقول : "ولقد أتى علىّ يوم ، وإنى لثلث الإسلام" يعنى أنه كان ثالث أول ثلاثة سارعوا إلى الإسلام ..

قدم يوم على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو بين أصحابه فحياه وداعبه صلى الله عليه وسلم قائلاً : "هذا خالى .. فليرنى امرؤ خاله" .. هذا سعد بن أبى وقاص ، جده أهيب بن مناف ، عم السيدة آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن لـ سعد بن أبى وقاص أمجاد كثيرة يستطع أن يباهى بها ويفخر ولكنه لم يتغن بمزايه تلك إلا بشيئين عظيمين أولهما : أنه أول من رمى بسهم فى سبيل الله ، وأول من رُمى أيضًا ..

وثانيهما : أنه الوحيد الذى افتداه الرسول بأبويه فقال له يوم غزوة أحد : "ارم سعد .. فذاك أبى وأمى" أجل إنه كان دائماً يتغنى بهاتين النعمتين الجزيلتين ويلهج بشكر الله عليهما وكان سعد يعد من أشجع فرسان العرب والمسلمين وكان له سلاحان ، رمحه ، ودعاؤه ، إذا رمى فى الحرب عدواً أصابه وإذا دعا الله دعاءً أجابه!! وهذا يرجع إلى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، له ، فذات يوم وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ، منه ما سره وقر عينه ، دعا له هذه الدعوة الماثورة "اللهم سدد رميته ، وأجب دعوته" ..

وهكذا عُرف بين إخوانه وأصحابه بأن دعوته كالسيف القاطع ، وعرف هو ذلك عن نفسه ، فلم يكن يدعو على أحد إلا مفوضاً إلى الله أمره يروى عامر بن

سعد فيقول : رأى سعد رجلاً يسب علياً وطلحة والزبير فنهاه فلم ينته ، فقال له : اذن أدعو عليك ، فقال الرجل أراك تهددني كأنك نبي ..!! فانصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه وقال : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواماً سبقت لهم منك الحسنى وأنه قد أسخطك سبه إياهم ، فاجعله آية وعبرة .

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقة لا يرد لها شيء حتى دخلت في زحام الناس ، كأنها تبحث عن شيء ثم اقتحمت الرجل فأخذته بين قوائمها ، وما زالت تتخبطه حتى مات ، إن هذه الظاهرة تُنبئ عن شفافية روحه ، وصدق يقينه ، وعمق إخلاصه ، وكان دائب الاستعانة على دعم تقواه باللقمة الحلال فهو يرفض في إصرار عظيم كل درهم فيه أثارة من شبهة ..

ذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم ، جالس مع أصحابه ، رنا بصره إلى الأفق في إصغاء من يتلقى همساً وسراً ، ثم نظر في وجوه أصحابه وقال لهم : " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " وأخذ الأصحاب يتلفتون صوب كل اتجاه وبعد حين طلع عليهم سعد بن أبي وقاص ..

وقد لاذ به فيما بعد "عبدالله بن عمرو بن العاص سائلاً إياه أن يدلّه على ما يتقرب به إلى الله من عبادة وعمل ، جعله أهلاً لهذه المثوبة وهذه البشري ، فقال له سعد: لا شيء أكثر مما نعمل جميعاً ونعبد ، غير أنى لا أحمل لأحد من المسلمين ضغنًا ولا سوءًا" هذا هو "الأسد في برائته" كما وصفه عبد الرحمن بن عوف ، وهذا هو الرجل الذى اختاره عمر بن الخطاب ليوم القادسية العظيم ..

كانت كل مزايه تتألق أمام بصيرة أمير المؤمنين وهو يختاره لأصعب مهمة تواجه الإسلام والمسلمين ..

خرج إليه الفرس في أكثر من مائة ألف من المقاتلين المدربين المدججين بأخطر ما كانت تعرفه الأرض من عتاد وسلاح ، تقودهم أذكى عقول الحرب يومئذ وأدهى دهائها ، أما سعد فخرج في ثلاثين ألف مقاتل لا غير ، في أيديهم رماح ، مجرد رماح ،

ولكن في قلوبهم إرادة الدين الجديد بكل ما تمثله من إيمان ، وعنقوان وشوق نادر
وباهر إلى الموت ، وإلى الشهادة !!

وقف ينظر نصائح أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" وتوجيهاته وها هو ذا كتاب
"عمر" إليه يأمره فيه بالمبادرة إلى القادسية فإنها باب فارس ، ويلقى على قلبه كلمات
كلها نور وهدى قال عمر : يا سعد بن وهب .. لا يغرنك من الله أن قيل خال
رسول الله وصاحبه ، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، والناس
شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، الله ربههم ، وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ،
ويدركون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ بعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه فإنه الأمر ثم يقول له : اكتب إلي بجميع
أحوالكم ، وكيف تنزلون ؟ وأين يكون عدوكم منكم ، واجعلني بكتابك إلي كإني
أنظر إليكم ...

وينزل سعد القادسية ، ويتجمع الفرس جيشًا وشعبًا كما لم يجتمعوا من قبل ،
ويتولى قيادة الفرس أشهر وأخطر قوادهم "رستم" ، ويكتب سعد إلى "عمر" يخبره
بكل التفاصيل وأن "رستم" قد عسكر "ساباط" وجر الخيل والفيلة وزحف علينا ،
ويجيئه "عمر" مطمئنًا ومشيرًا ، ويكتب سعد إلى "عمر" كل يوم كتابًا يتبادل فيه
معه المشورة والرأي وينفذ "سعد" وصية "عمر" فيرسل إلى "رستم" قائد الفرس
نفرًا من أصحابه يدعونه إلى الله وإلى الإسلام وبعد حوار طويل يعود الوفد إلى قائد
المسلمين "سعد" ليخبروه أنها الحرب ..

وفي هذا اليوم كان سعد مريض وكان مرضه قد اشتد عليه وملأت الدمامل
جسده حتى ما كان يستطيع أن يجلس ، ولكن هب "الأسد في برائه" ووقف في
جيشه خطيبًا ، مستهلاً خطابه بالآية الكريمة : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنْتَ الْأَرْضُ بِرِثْمِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْكَرِيمِ ﴾ وبعد فراغه من الخطبة صلى بالجيش صلاة
الظهر ، ثم استقبل جنوده مكبرًا أربعًا : الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..

وصاح في جنوده: هيا على بركة الله...

وصعد هو متحاملاً على نفسه وآلامه شرفة الدار التي كان ينزل بها ، ويتخذها مركزاً لقيادته ، وفي الشرفة جلس متكئاً على صدره فوق وسادة ، وباب داره مفتوح وأقل هجوم من الفرس على الدار يسقطه في أيديهم حياً أو ميتاً ولكنه لا يرهب ولا يخاف ..

جروحه تنبج وتنزف ولكنه عنها في شغل ، فهو في الشرفة يكبر ، ويصيح ، ويصدر أوامره لهؤلاء أن تقدموا صوب الميمنة ولأولئك أن سدوا ثغرات الميسرة.. أمامك يا مغيرة .. ورائهم يا جرير .. اضرب يا نعمان ... اهجم يا أشعث .. وأنت يا قعقاع .. تقدموا يا أصحاب محمد ، وكان صوته المفعم بقوة العزم والأمل يجعل من كل جندي جيشاً بأسره وتهاوى جنود الفرس كالذباب المترنح ، وطارت فلولهم المهزومة بعد أن رأوا مصرع قائدهم ، وطاردهم جيش المسلمين حتى "نهاوند" ، ثم "المدائن" فدخلوها ليحملوا إيوان كسرى وتاجه غنيمة وفيئاً ...

وكانت موقعة المدائن بعد موقعة القادسية بقرابة عامين جرت خلالها مناوشات مستمرة بين الفرس والمسلمين ، وكان بين جيش المسلمين وبين المدائن "نهر دجلة" وكان في موسم الفيضان ومع ذلك أصدر "سعد" أمره إلى الجيش بعبور "نهر دجلة" وعندئذ جهز كتيبتين الأولى سماها كتيبة الأهوال وأمر عليها "عاصم بن عمرو" والثانية أسماها "الكتيبة الخرساء" وأمر عليها القعقاع بن عمرو وكان عليهم أن يخوضوا الأهوال لكي يفسحوا على الضفة الأخرى مكاناً آمناً للجيش العابر على أثرهم ، ولقد أدوا عملهم بمهارة مذهلة ، واقتحم الجيش النهر أفواجا لم يخسروا جندياً واحداً ، وتصف لنا إحدى الروايات التاريخية ، روعة المشهد وهم يعبرون "نهر دجلة" فتقول : أمر سعد المسلمين أن يقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ثم اقتحم بفرسه النهر ، واقتحم الناس وراءه لم يتخلف عنه أحد ، فساروا فيها كأنها يسرون على وجه الأرض حتى ملئوا ما بين الجانبين ولم يعد وجه الماء

يرى من أفواج الفرسان والمشاة ، وجعل الناس يتحدثون وهم يسرون على وجه الماء وكأنهم على وجه الأرض ، وذلك بسبب ما شعروا به من الطمأنينة والأمن والوثوق بأمر الله ونصره ووعدته وتأيبه ..

ويوم ولى "عمر" "سعداً" إمارة العراق راح يبني للناس ويُعمر وبنى الكوفة وأرسى قواعد الإسلام فى البلاد الواسعة وها هو الآن وقد جاوز الثمانين من عمره نتذكر مزاياه ...

إنه مستجاب الدعوة ، وأنه خال الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه واحد من أهل الجنة كما تنبأ له الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه الفارس يوم غزوة بدر ، وفارس يوم غزوة أحد والفارس فى كل مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخرى لا ينساها "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه ولا يغفل عن أهميتها وقيمتها تلك هى "صلابة إيمانه" يوم أسلم واتبع الرسول .. فقد لجأت أمه إلى وسيلة لكى ترده إلى وثنية أهله وذويه ، لقد أعلنت أمه صومها عن الطعام والشراب حتى يعود "سعد" إلى دين آبائه وقومه ومضت فى تصميم مستميت تواصل إضرابها عن الطعام والشراب حتى أشرفت على الهلاك كل ذلك وسعد لا يبالي ، ولا يبيع إيمانه ودينه بشيء حتى لو كان هذا الشيء حياة أمه ، وحين كانت تشرف على الموت ، أخذه بعض أهله إليها ليلقى عليها نظرة وداع آملين أن يرق قلبه حين يراها فى سكرة الموت ، وذهب سعد ورأى مشهد يذيب الصخر ، ولكن إيمانه بالله وبرسوله كان قد تفوق على كل صخر فاقترب بوجهه من وجه أمه وصاح بها لتسمعه "تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشيء فكلى إن شئت ، أو لا تأكلى " ..

وعدلت أمه عن عزمها ، ونزل الوحي يحى موقف سعد ويؤيده فيقول: ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ ﴾

أليس هو : الأسد فى برائه

والآن .. وفي يوم من أيام العام الرابع والخمسين للهجرة وقد جاوز "سعد بن أبي وقاص" الثمانين من عمره ... كان هناك في داره بالعقيق يتهمياً للقاء ربه وفوق أعناق الرجال حُمل إلى المدينة جثمان آخر المهاجرين وفاة ، ليأخذ مكانه في سلام إلى جوار ثلة طاهرة عظيمة من رفاقه الذين سبقوه إلى الله ...

وذلك في تراب البقيع وثرأه...

وداعاً سعد ... وداعاً بطل القادسية ... وداعاً فاتح المدائن وداعاً مطفئ النار المعبودة في فارس إلى الأبد ...

وداعاً سعد بن أبي وقاص

وداعاً خال رسول الله
www.KitaboSunnat.com

أبو عبيدة بن الجراح

"أمين هذه الأمة"

obeikandi.com

من هذا الذى أمسك الرسول يمينه وقال عنه : "إن لكل أمة أميناً ، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" .. من هذا الذى أرسله النبى صلى الله عليه وسلم ، فى غزوة ذات السلاسل مدداً لعمر بن العاص وجعله أميراً على جيش فيه أبو بكر ، وعمر ؟ .. من هذا الصحابى الذى كان أول من لقب بـ "أمير الأمراء" ؟ .. من هذا الطويل القامة ، النحيف الجسم ، المعروق الوجه ، الخفيف اللحية ، الأثرم^(١) ، ساقط الثنتين ..؟؟

أجل من هذا القوى الأمين الذى قال عنه عمر بن الخطاب وهو يجود بأنفاسه : "لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيّاً لاستخلفته فإن سألنى ربى عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله .. إنه أبو عبيدة .." عامر بن عبدالله بن الجراح أسلم على يد أبى بكر الصديق فى الأيام الأولى للإسلام وهاجر إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ، ثم عاد منها ليقف إلى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى غزوة بدر وغزوة أحد ، وبقية المشاهد جميعها ، ثم بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، فى صحبة خليفته أبى بكر ثم فى صحبة عمر بن الخطاب نابذاً الدنيا وراء ظهره مستقبلاً تبعات دينه فى زهد ، وتقوى ، وصمود ، وأمانة ..

منذ أن بسط يمينه مبايعاً رسوله ، وهو لا يرى فى نفسه وفى أيامه ، وفى حياته كلها سوى أمانة استودعه الله إياها لينفقها فى سبيله وفى مرضاته ، فلا يجرى وراء حظ من حظوظ نفسه ، ولما وقى أبو عبيدة بالعهد الذى وقى به بقية الأصحاب ، رأى رسول الله ، فى مسلك ضميره ، ومسلك حياته ما جعله أهلاً لهذا اللقب الكريم الذى أفاءه عليه وأهداه إليه فقال عليه الصلاة والسلام : "أمين هذه الأمة

(١) الأثرم : الأهم

أبو عبيدة بن الجراح" .

ففى غزوة أحد أحس من سير المعركة حرص المشركين على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتفق مع نفسه على أن يظل قريباً من رسول الله ، ومضى - يضرب بسيفه الأمين مثله ، فى جيش الوثنية الذى جاء باغياً وعادياً يريد أن يطفىء نور الله ...

وما أجمل أن نترك الحديث لأبى بكر الصديق يصف لنا هذا المشهد بكلماته .. "لما كان يوم أحد ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى دخلت فى وجنتيه الشريفة حلقتان من حلق المغفر، أقبلت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيراً ، فقلت اللهم اجعله طاعة ، وإذا هو أبو عبيدة بن الجراح " قد سبقنى فقال : أسألك بالله يا أبا بكر أن تتركنى فأزرعها من وجهه رسول الله ، فتركه ، فأخذ أبو عبيدة بثنيته إحدى حلقتى المغفر فزرعها وسقط على الأرض وسقطت ثنيته معه ، ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنيته الأخرى فسقطت فكان أبو عبيدة فى الناس أثرم !! أي أهتم .

وفى غزوة الحَبْط أرسله النبى صلى الله عليه وسلم ، أميراً على ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً من المقاتلين وليس معهم من زاد سوى جراب تمر ، والمهمة صعبة ، والسفر بعيد ، لكن أبو عبيدة استقبل واجبه فى تفان وغبطة وراح هو وجنوده يقطعون الأرض ، وزاد كل واحد منهم طوال يومه حفنة تمر ، حتى إذا فرغ التمر راحوا يتصيدون " الحَبْط " أى ورق الشجر فكانوا يسحقونه ويسفونه ويشربون عليه الماء ، ومن أجل هذا سميت هذه الغزوة " غزوة الحَبْط " ، لقد مضوا لا يبالون بجوع ولا حرمان ولا يعينهم إلا أن ينجزوا مع أميرهم المهمة الجليلة التى اختارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، لقد أحب النبى صلى الله عليه وسلم ، "أمين الأمة أبا عبيدة كثيراً وأثره كثيراً ، ويوم جاءه وفد نجران من اليمن مسلمين ،

وسألوه أن يبعث معهم من يعلمهم القرآن والسنة والإسلام قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، : "لأبعثن معكم رجلاً أميناً ، حق أمين .. حق أمين .. حق أمين" وسمع الصحابة هذا الشئ فتمنى كل منهم أن يكون هو الذى يقع عليه الاختيار فتصير هذه الشهادة الصادقة من حظه ونصيبه ..

يقول "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه : ما أحببت الإمارة قط حبى إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها ، فرحت إلى صلاة الظهر فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نظر عن يمينه وعن يساره ، فجعلت أطاول له ليرانى ، فلم يزل يلتبس ببصره حتى رأى أبا عبيدة فدعاه فقال : "اخرج معهم ، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه فذهب بها أبو عبيدة" .

وكما عاش أبو عبيدة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، أميناً عاش بعد وفاته أميناً ، يحمل مسئولياته فى أمانة تكفى أهل الأرض لو اغتروا منها جميعاً .

وعندما كان خالد بن الوليد يقود جيوش الإسلام فى إحدى المعارك الفاصلة الكبرى ، استهل أمير المؤمنين "عمر" عهده بتولية أبى عبيدة مكان خالد ، لم يكد أبو عبيدة يستقبل مبعوث "عمر" بهذا الأمر الجديد حتى استكتمه الخبر وكتمه هو فى نفسه طاوياً عليه صدر زاهدٍ فطنٍ أمينٍ ، حتى أتم القائد "خالد" فتحه العظيم وأتخذ تقدم إليه فى أدب جليل بكتاب أمير المؤمنين ، ويسأله "خالد" يرحمك الله أبا عبيدة ، ما منعك أن تخبرنى حين جاءك الكتاب ؟؟ فيجيبه أمين الأمة : "إنى كرهت أن أكسر عليك حربك ، وما سلطان الدنيا نريد ، ولا للدنيا نعمل ، كلنا فى الله إخوة" !!!

ويصبح أبو عبيدة أمير الأمراء بالشام ، ويصير تحت إمرته أكثر جيوش الإسلام طولاً وعرضاً ، عتاداً وعدداً ..

ويزور أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه ، الشام ويسأل مستقبله أين أخى ؟؟ فيقولون : من ؟ فيجيبهم : أبو عبيدة بن الجراح ويأتى أبو عبيدة

فيعانقه أمير المؤمنين "عمر" ثم يصحبه إلى داره فلا يجد فيها من الأثاث شيئاً إلا سيفه وترسه ، ورحله ، ويسأله عمر وهو يتسم : ألا اتخذت لنفسك مثلما يصنع الناس فيجيئه "أبو عبيدة" : يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقييل !!..

و ذات يوم وأمير المؤمنين عمر الفاروق في المدينة جاءه الناعى أن قد مات "أبو عبيدة" وأسبل الفاروق جفنيه على عينين غُصتا بالدموع ، وفاض الدمع ، ففتح عينيه في استسلام وترحم على صاحبه واستعاد ذكرياته معه في حنان صابر ..
ومات أمين الأمة فوق الأرض التى طهرها من وثنية الفرس واضطهاد الروم ،
ودفن تحت ثرى الأردن ..

حياك الله أمين الأمة

حياك الله أبا عبيدة وحياء الله ديناً أنجبك ورسولاً علمك ...

مسلم من قريش ، لا أقل ولا أكثر

الدين : الإسلام والقبيلة : قريش

هذه لا غير هويته

زید بن ثابت

"جامع القرآن"

obeikandi.com

إذا حملت "المصحف" بيمينك ، واستقبلته بوجهك ، ومضيت في روضاته
اليانعات سورة سورة ، وآية آية فاعلم أن من بين الذين يدينونك بالشكر والعرفان
على هذا الصنيع العظيم ، رجل كبير اسمه "زيد بن ثابت" ..

وحين تنثر زهور التكريم على ذكرى المباركين الذين يرجع إليهم فضل جمع
القرآن وترتيبه وحفظه فإن حظ "زيد بن ثابت" من تلك الزهور ، لحظ عظيم ..

هو أنصارى من المدينة ، أسلم وهو صبى صغير ، وبورك بدعوة من الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وكان عمره إحدى عشرة سنة يوم أن قدم الرسول صلى الله
عليه وسلم ، المدينة ..

صاحبه آبؤه معهم إلى غزوة بدر ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ، رده لصغر
سنه وجسمه ..

وفي غزوة أحد كان هناك ستة أشبال منهم زيد بن ثابت ، وعبدالله بن عمر ،
راحوا يبذلون جهدهم لكى يُجندوا في هذه الغزوة ، تارة بالرجاء وتارة بالدمع ،
وتارة باستعراض عضلاتهم ، ولكن أعمارهم كانت باكرة ، وأجسامهم صغيرة ،
فوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، بالغزوة المقبلة وبدأ زيد بن ثابت مع إخوانه
دوره كمقاتل في سبيل الله بدءًا من غزوة الخندق ..

كانت شخصيته المسلمة المؤمنة تنمو نموًا سريعًا وباهرًا فهو لم يبرع كمجاهد
فحسب ، بل مثقف متنوع المزايا ، فهو يتابع القرآن حفظًا ، ويكتب الوحى لرسول
الله ، ويتفوق فى العلم والحكمة ، وحين يبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى إبلاغ
دعوته للعالم الخارجى كله ، وإرسال كتبه للملوك الأرض وقياصرتها ، يأمر زيدًا أن

يتعلم بعض لغاتهم فيتعلمها في وقت وجيز ، هكذا تألفت شخصية "زيد بن ثابت" وتبوأ في المجتمع الجديد مكاناً علياً ، وصار موضع احترام المسلمين وتوقيرهم .. لقد توافد الحفاظ والكتبة على حفظ القرآن وتسجيله ، وكان على رأسهم "علي بن أبي طالب" ، وأبي بن كعب ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم ، وصاحب الشخصية الجلييلة التي نتحدث عنها الآن "زيد بن ثابت" رضي الله عنه ..

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، شغل المسلمون من فورهم بحروب الردة ، وفي معركة اليمامة كان عدد الشهداء من قراء القرآن وحفظته كبيراً ومثيراً ، فما كادت نار الحرب تنخبو وتنطفئ حتى فزع عمر بن الخطاب إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، راغباً إليه في إلحاح أن يسارعوا إلى "جمع القرآن" ربما يدرك الموت والشهادة بقية القراء والحفاظ ..

واستخار الخليفة ربه .. وشاور صحبه ، ثم دعا "زيد بن ثابت" وقال له : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وأمره أن يبدأ بجمع القرآن مستعيناً بذوى الخبرة في هذا الموضوع ، ونهض "زيد" بالعمل الذي توقف عليه مصير الإسلام كله كدين .

ومضى بجمع الآيات والسور من صدور الحفاظ ، ومن مواطنها المكتوبة ، ويقابل ، ويتحرى ، ويعارض ، حتى جمع القرآن مرتباً ومنسقاً ، وقال "زيد" وهو يصور الصعوبة الكبرى التي شكلتها قداسة المهمة وجلالها ، يقول : والله ، لو كلفوني نقل جبل من مكانه لكان أهون على مما أمروني به من "جمع القرآن" .

أجل .. فلأن يحمل "زيد" فوق كاهله جبلاً أرضى لنفسه من أن يخطئ أدنى خطأ في نقل آية أو إتمام سورة ..

ولكن توفيق الله كان معه ، وكان معه كذلك وعد الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ... فنجح في مهمته وأنجز على خير وجه مسؤوليته وواجهه .

كانت هذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن ..

وفي خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والمسلمون يواصلون فتوحاتهم وزحوفهم ، مبتعدين عن المدينة ، ومغترين عنها في تلك الأيام ، والإسلام يستقبل كل يوم أفواجا تلو أفواج من الداخلين فيه ، ظهر جلياً ما يمكن أن يُقضى - إليه ، تعدد المصاحف من خطر ، حين بدأت الألسنة تختلف على القرآن حتى بين الصحابة الأقدمين والأولين ..

هنالك تقدم إلى الخليفة "عثمان بن عفان" فريق من الأصحاب على رأسهم "حذيفة بن اليمان" مفسرين الضرورة التي تحتم توحيد المصحف ، واستخار الخليفة ربه ، وشاور صحبه وكما استنجد "أبوبكر الصديق" من قبل "بزید بن ثابت" استنجد به "عثمان بن عفان" أيضاً فجمع "زيد" أصحابه وأعوانه ، وجاءوا بالمصاحف من بيت "حفصة بنت عمر" رضى الله عنها ، وكانت محفوظةً لديها ، وياشر "زيد" وصحبه مهمتهم العظيمة الجليلة ، وكان كل الذين عاونوا "زيد" من كتاب الوحي ومن حفظة القرآن ..

والآن ونحن نقرأ القرآن العظيم ميسراً ، أو نسمعه مرتلاً ، فإن الصعوبات الهائلة التي عاناها الذين اصطنعهم الله لجمعه وحفظه لا تخطر لنا على بال ، تماماً مثل الأهوال التي كابدوها ، والأرواح التي بذلوها وهم يجاهدون في سبيل الله ليقرأوا فوق الأرض ديناً قيماً ..

وليبددوا ظلامها بنوره المبين

obeikandi.com

زید بن حارثة

"حُبُّ رَسولِ اللَّهِ"

obeikandi.com

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يودع جيش الإسلام الذاهب لملاقاة الروم في غزوة "مؤتة" ويعلن أسماء أمراء الجيش الثلاثة ، قائلاً : "عليكم "زيد بن حارثة .. فإن أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب .. فإن أصيب جعفر فعبدا لله بن رواحة" .

فمن هو "زيد بن حارثة" ؟

من هذا الذى حمل دون سواه لقب "الحبّ " .. حبّ رسول الله ؟
مظهره وشكله : كان كما وصفه الرواة والمؤرخون : "قصير ، آدم – أى أسمر – شديد الأدمة ، فى أنفه فطس" .

أما نبأه ، فعظيم جد عظيم !!..

أعد "حارثة أبو "زيد" الراحلة والمتاع لزوجته "سعدى" التى كانت تزعم زيارة أهلها فى بنى مُعَن .

وخرج "حارثة" يودع زوجته التى كانت تحمل بين يديها طفلها الصغير "زيد بن حارثة" ودعها ودموعه تسيل .. ووقف طويلاً مسمراً فى مكانه حتى غابا عن بصره ، فأحس كأن قلبه رحل مع الراحلين ..!!! ، ومكثت "سعدى" فى قومها ما شاء الله لها أن تمكث .. وذات يوم فوجئ الحى .. حى بنى مُعَن بإحدى القبائل المناوئة له تغير عليه وتنزل الهزيمة ببني مُعَن ، ثم تحمل فيما حملت من الأسرى ذلك الطفل اليقع "زيد بن حارثة" ، وعادت الأم إلى زوجها وحيدة ..

ولم يكد "حارثة" يعرف النبأ حتى خَرَّ صعقاً وحمل عصاه على كاهله ، ومضى - يجوب الديار ، ويقطع الصحارى ، ويسائل القبائل التى أغارت على بنى مُعَن والتى

ذهبت بأسراها إلى سوق عكاظ ، وباعوا الأسرى ووقع الطفل "زيد" في يد حكيم بن حزام ، الذى اشتراه ووهبه لعمته السيدة "خديجة" رضى الله عنها ، التى وهبته بدورها لزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى قبله مسرورًا ، وأعتقه من فوره وراح يمنحه من نفسه العظيمة ، ومن قلبه الكبير كل عطف ورعاية ..

وفي أحد مواسم الحج ، التقى نفر من حى "حارثة" بزيد فى مكة ، ونقلوا إليه لوعة والديه ، وحملهم "زيد" ، سلامه وحنانه وشوقه لأمه وأبيه وقال للحجاج من قومه : خبروا أبى أنى هنا مع أكرم والد" ولم يكذ والد "زيد" يعلم مستقر ولده حتى ذهب إليه ومعه أخوه .. وفى مكة مضى يسألان عن "الأمين محمد" ولما لقياه قالاه "يا ابن عبد المطلب .. يا ابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم ، تفكون العانى .. وتطمعون الأسير ، جئناك فى ولدنا فامنن علينا وأحسن فى فداءه " ..

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعلم تعلق "زيد" به ، وكان فى نفس الوقت يُقدر حق أبيه فيه .

هنالك قال لحارثه : "ادعوا زيدًا ، وخيروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء .. وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارنى فداء" !!!
وتهلل وجه "حارثة" الذى لم يكن يتوقع كل هذا السماح وقال : "لقد أنصفتنا ، وزدتنا على النصف" ..

ثم بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، إلى "زيد" ولما جاء سألته : "هل تعرف هؤلاء؟؟؟ قال زيد : نعم ، هذا أبى .. وهذا عمى وأعاد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ما قاله لـ حارثة .. وهنا قال زيد : "ما أنا بالذى أختار عليك أحدًا ، أنت الأب ، والعم" ونديت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدموع شاكرة وحانية ، ثم أمسك بيد "زيد" وخرج به إلى فناء الكعبة حيث قريش مجتمعة هناك ونادى : "اشهدوا أن زيدًا ابنى .. يرثنى وأرثه" وكاد قلب حارثة يطير من الفرح فابنه لم يعد حرًا فحسب ، بل وابنًا للرجل الذى تسميه قريش "الصادق الأمين"

سليل بنى هاشم وموضع حفاوة مكة كلها .

تبنى الرسول ، زيدا وصار لا يعرف في مكة كلها إلا باسم "زيد بن محمد" .

زوجه من زينب بنت جحش ابنة عمته صلى الله عليه وسلم ، ويبدو أن زينب رضى الله عنها قبلت هذا الزواج تحت وطأة حيائها ، أن ترفض شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم ، أو ترغب بنفسها عن نفسه ، ولكن الحياة الزوجية أخذت تتعثر فانفصل "زيد عن "زينب" وحمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، مسئوليته تجاه هذا الزواج الذى انتهى بالانفصال ، فضم ابنة عمته إليه واختارها زوجه له بأمر الله تعالى قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ وهذه حكمة الله تعالى لكى يبطل التبنى الذى كان موجود آنذاك ، وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم "زيد" من "أم كلثوم بنت عقبة" وذهب الشائنون والمرجفون فى المدينة : كيف يتزوج "محمد" مطلقة ابنه "زيد" ؟

فأجابهم القرآن مفرقا بين الأدعياء والأبناء .. بين التبنى والبنوة ، ومقررا إلغاء عادة التبنى ، ومعلنا قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ وهكذا أعاد لزيد اسمه الأول : "زيد بن حارثة" .

وفى جمادى الأولى من العام الثامن الهجرى ، خرج جيش الإسلام إلى أرض "البلقاء" بالشام ، حتى إذا بلغوا تخومها لقيتهم جيوش هرقل من الروم ومن القبائل المستعربة التى كانت تقطن الحدود .. ونزل جيش الروم فى مكان يُسمى "مشارف" .

بينما نزل جيش الإسلام بجوار بلدة تسمى "مؤتة" حيث سميت الغزوة باسمها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدرك أهمية هذه الغزوة وخطورها ، فاختار لها ثلاثة من رهبان الليل وفرسان النهار ، ثلاثة من الذين باعوا الله أنفسهم فلم يعد لهم مطمع ولا أمنية إلا فى استشهاد عظيم يصفحون إثره رضوان الله تعالى ، ويطالعون وجهه الكريم ...

لقد أقدموا هؤلاء العظماء ولم يبالوا . وأمامهم قائدهم "زيد" حاملاً راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مقتحماً رماح العدو ونباله وسيوفه . وعانق "زيد" مصيره واستشهد.

"زيد" الذى كان يبحث عن المضجع الذى ترسو عنده صفقته مع الله .. قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ . لقد كانت خير تحية توجه لذكراه هو ورفقائه ، كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، : "لقد رُفِعوا إلى الجنة"!!!

عبدالله بن رواحة
يا نفسُ ، إِلا تُقَتِّلِي تَمُوتِي !!

obeikandi.com

كان عبدالله بن رواحة واحداً من هؤلاء النقباء الذين وفدوا إلى مكة قادمين من المدينة لمبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بيعة العقبة الأولى ، وفداً مكوناً من اثني عشر نقيباً من الأنصار ، الذين مهدت بيعتهم هذه الهجرة التي كانت بدورها منطلقاً رائعاً لدين الله: الإسلام ...

وعندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يبايع في العام التالي ثلاثة وسبعين من الأنصار "أهل المدينة" بيعة العقبة الثانية ، كان "ابن رواحة" العظيم واحداً من النقباء المبايعين ..

وبعد هجرة الرسول وأصحابه إلى المدينة واستقرارهم بها ، كان "عبدالله بن رواحة" من أكثر الأنصار عملاً لنصرة الدين ودعم بنائه .

وكان "ابن رواحة" رضى الله عنه ، كاتباً في بيئة لا عهد لها بالكتابة إلا يسيراً .. وكان شاعراً ، ينطلق الشعر من بين ثناياه عذباً قوياً .. ومنذ أسلم ، وضع مقدرته الشعرية في خدمة الإسلام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب شعره ويستزيده منه .. وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطوف بالبيت في عمرة القضاء كان "ابن رواحة" بين يديه ينشد :

يارب لولا أنت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الذين قد بغوا علينا	إذا أرادوا فتنة أبينا

وكان المسلمون يرددون أنشودته الجميلة.

وحين يُضطر الإسلام لخوض القتال دفاعاً عن نفسه ، يحمل "ابن رواحة" سيفه في غزوة "بدر" و "أحد" و "الخنديق" و "الحديبية" و "خيبر" جاعلاً شعاره هذه الكلمات من شعره :

"يا نفس إلا تقتلى تموتى"

وجاءت غزوة "مؤتة"

وكان "ابن رواحة" ثالث الأمراء ، كما أسلفنا في الحديث عن "زيد" و "جعفر" .. وتحرك الجيش إلى مؤتة ، وحين استشرف المسلمون عدوهم من جيش الروم الذى كان عددهم مائتى ألف مقاتل .. إذ رأوا صفوفاً لا آخر لها ، ونظر المسلمون إلى عددهم القليل فقال بعضهم : "فلنبعث إلى رسول الله ، نخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال ، وإما أن يأمرنا بالزحف فنطيع .. بيد أن "ابن رواحة" نهض وسط صفوفهم وقال لهم : يا قوم .. إنا والله ما نقاتل أعداءنا بعدد ، ولا قوة ، ولا كثرة .. ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به ...

فانطلقوا .. فإنما هى إحدى الحسينين .. النصر أو الشهادة ، هتف المسلمون ، قد والله ، صدق ابن رواحة .

ومضى الجيش إلى غايته ، والتقى الجيشان وسقط الأمير الأول "زيد بن حارثة" شهيداً مجيداً .. وتلاه الأمير الثانى "جعفر بن أبى طالب" حتى أدرك الشهادة فى غبطة وعظمة .. وتلاه ثالث الأمراء "عبدالله بن رواحة" وقد صار أميراً للجيش ، فقد بدا أمام ضراوة الروم وكأنها مرت به لمسة تردد وتهيب ، ولكنه ما لبث أن استجاش كل قوى المخاطرة فى نفسه وصاح ...

أقسمت يا نفسُ لتنزله	ما لى أراك تكرهين الجنة ؟؟
يا نفسُ إلا تُقتلى تموتى	هذا حِمَام الموتِ قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت	وإن تفعلى فعلها هديت

يا نفسُ إلا تُقتلى تموتى

وانطلق يعصف بالروم عصفاً .. ولكن ساعة الرحيل دقت معلنة بدء مسيرته إلى الله ، فصعد شهيداً ..

وبينما كان القتال يدور فوق أرض البلقاء بالشام ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجلس مع أصحابه يحادثهم ويحادثونه وفجأة ، والحديث ماض ، صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم طوفت نظراته الآسية وجوه أصحابه وقال : "أخذ الراية "زيد بن حارث" فقاتل بها حتى قتل شهيداً .. ثم أخذها "جعفر" فقاتل بها ، حتى قتل شهيداً .. وصمت قليلاً ثم استأنف كلماته قائلاً : "ثم أخذها عبدالله بن رواحة" فقاتل بها حتى قُتل شهيداً" .. ثم صمت قليلاً ، وتألقت عيناه ، ثم قال : "لقد رُفِعوا إلى الجنة" ..

أية رحلة مجيدة كانت .. وأى اتفاق سعيد كان لقد خرجوا إلى الغزو معاً ، وصعدوا إلى الجنة معاً!!

obeikandi.com

عبدالله بن مسعود

أول صاآح بالقرآن

obeikandi.com

هو من الأوائل المبكرين إلى الإسلام ، فكان سادس ستة أسلموا واتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ..

ولقد تحدث عن أول لقاء له برسول الله فقال : "كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر ، فقالا : يا غلام ، هل عندك من لبن تسقيننا...؟؟؟

فقلت : إني مؤتمن ، ولست ساقيكما ...

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، "هل عندك من شاة حائل ، لم ينز عليها الفحل..."؟؟؟

قلت : نعم .. فأتيتهما بها ، فاعتقلها النبي ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع .. ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقكرة فاحتلب فيها ، فشربوا ثم شربت .. ثم قال للضرع .. أقلص فقلص .. فقال ابن مسعود على أبي بكر وسأله من هذا ؟ فقال إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول ابن مسعود فأتيت النبي بعد ذلك في مكة ولما سمعته يقرأ القرآن أحبيته وقلت له : علمني من هذا القول .

فقال صلى الله عليه وسلم : "إنك غلامٌ مَعْلَمٌ" فقد علّمه ربه ، حتى صار فقيه الأمة ، وعميد حفظه القرآن .

يقول عن نفسه : "أخذت من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبعين سورة ، لا يئازعني فيها أحد" .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أحب أن يسمع القرآن غصًا كما أنزل ، فليسمعه من ابن أم عبد" ...

ولطالما كان يطيب للرسول عليه السلام أن يستمع للقرآن من فم ابن مسعود وتحدث ابن مسعود بنعمة الله فقال: "والله ، ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم فى أى شيء نزل ، وما أحد أعلم بكتاب الله منى ولو أعلم أحدًا تمتطى إليه الإبل أعلم منى بكتاب الله لأتيته وما أنا بخيركم" !!

ولقد شهد له بهذا السبق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عنه أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه "لقد ملئ فقها" ...

وقال أبو موسى الأشعرى: "لا تسألونا عن شيء ما دام هذا الخبر فيكم" .. كان النبى صلى الله عليه وسلم ، يحبه حبًا عظيمًا وكان يحب فيه ورعه وفطنته وعظمة نفسه .

لم يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى سفر ، ولا فى حضر- ، ولقد شهد المشاهد كلها ، والغزوات جميعها ، وكان له يوم بدر شأن مذكور مع أبى جهل الذى حصده سيوف المسلمين ..

وعرف حلفاء الرسول وأصحابه له قدره .. فولاه أمير المؤمنين عمر على بيت مال الكوفة وقال لأهلها حين أرسله : إني والله الذى لا إله إلا هو ، قد أثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا" ..

ولقد أحبه أهل الكوفة حبًا لم يظفر بمثله أحد قبله .. وإجماع أهل الكوفة على حب إنسان ، أمر يشبه المعجزات .. ذلك أنهم أهل تمرد وثورة ، لا يصبرون على طعام واحد ، ولا يطيقون الهدوء والسلام ..

لقد آتاه الله الحكمة مثلما أعطاه التقوى ، وكان يملك القدرة على رؤية الأعماق ، لنسمع له مثلاً وهو يلخص حياة عمر العظيمة فى تركيز باهر فيقول : "كان إسلامه فتحًا .. وكانت هجرته نصرًا .. وكانت إمارته رحمة .."

ويتحدث عما نسميه اليوم نسبية الزمان فيقول : "إن ربكم ليس عنده ليل ولا

نهار .. نور السماوات والأرض من نور وجهه " ومن كلماته الجامعة : "خير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى وشر العمى عمى القلب ، وأعظم الخطايا الكذب، وشر المكاسب الربا وشر المأكل اليتيم ومن يعف ، يعف الله عنه ، ومن يغفر ، يغفر الله له " .

هذا هو الرجل النحيف ، القصير له ساقان ناحلتان دقيقتان .. صعد بها يومًا أعلى شجرة يجتنى منها أراكًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى أصحاب النبي دقتها فضحكوا ، فقال عليه الصلاة والسلام : "تضحكون من ساقى ابن مسعود ، لهما أثقل في الميزان عند الله من جبل أحد!" أجل .. هذا هو الفقير ، الأجير ، الناحل الوهنان .. الذى جعل منه إيمانه و يقينه إمامًا من أئمة الخير والهدى والنور ...

obeikandi.com

أبو أيوب الأنصاري

"انفروا خفافاً وثقأً"

obeikandi.com

كان الرسول عليه السلام يدخل المدينة مختتمًا بمدخله هذا رحلة هجرته الظافرة، وسار وسط الجموع التي اضطربت صفوفها وأفئدتها حماسة ومحبة وشوقًا .. ممتطيًا ظهر ناقته التي تراحم الناس حول زمامها كل يريد أن يستضيف رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمام دار مالك بن النجار بركت الناقة .. ثم نهضت وطوفت بالمكان ، ثم عادت إلى مبركها الأول ، واستقرت في مكانها ونزل الرسول صلى الله عليه وسلم ، عنها متفائلًا مستبشرًا وتقدم أحد المسلمين وقد تهلل وجهه فرحًا وغبطة ، تقدم فحمل الرجل ، وأدخله بيته ثم دعا الرسول صلى الله عليه وسلم للدخول أتدرون من كان هذا السعيد الموعد الذي بركت الناقة أمام داره وصار الرسول ضيفه ، ووقف أهل المدينة يغبطونه على حظوظه الوافية ...؟؟

إنه بطل حديثنا هذا .. أبو أيوب الأنصاري .

اسمه : خالد بن زيد ، حفيد مالك بن النجار .

لم يكن هذا أول لقاء لأبى أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن قبل ، وحين خرج وفد المدينة لمبايعة الرسول في مكة تلك البيعة المباركة المعروفة "ببيعة العقبة الثانية" كان "أبو أيوب الأنصاري" بين السبعين مؤمنًا الذين شددوا أيماهم على يمين الرسول مبايعين ، مناصرين ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في دار "أبى أيوب" حتى يتم بناء المسجد ، وبناء حجرة له بجواره ..

ومنذ بدأت قريش تنمر للإسلام وتشن غاراتها على دار الهجرة بالمدينة ، وتؤلب القبائل وتجيئ الجيوش لتطفئ نور الله ..

منذ تلك البداية ، احترف أبو أيوب صناعة الجهاد في سبيل الله ، ففى بدر ، وأحد ، والخندق ، وفى المشاهد والمغازى ، كان البطل هناك بائعًا نفسه وماله لله رب

العالمين ..

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يتخلف عن معركة كُتب على المسلمين أن يخوضوها ، مهما يكن بُعد الشقة وفداحة المشقة ...!! وكان شعاره .. قول الله تعالى : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

كان حسبه أن يعيش جندياً في جيش الإسلام ، لم يكذبصر- جيش الإسلام يتحرك صوب القسطنطينية حتى ركب فرسه ، وحمل سيفه ، وراح يبحث عن استشهاد عظيم طالما حنَّ إليه واشتاق ...!! وفي هذه المعركة أصيب ..

وذهب قائد الجيش يعود ، وكانت أنفاسه تسابق أشواقه إلى لقاء الله .. فسأله القائد ، وكان "يزيد بن معاوية" "ما حاجتك أبا أيوب" ؟ ترى ، هل فينا من يستطيع أن يتصور ، أو يتخيل ماذا كانت حاجة أبي أيوب...؟؟

كلا .. فقد كانت حاجته وهو يجود بروحه شيئاً يعجز ويعبى كل تصور ، وكل تخيل لبنى الإنسان ...!!

لقد طلب من "يزيد بن معاوية" إذا هو مات أن يحمل جثمانه فوق فرسه ، ويمضى به أطول مسافة ممكنة في أرض العدو ، وهناك يدفنه ، ولقد أنجز "يزيد" وصية "أبي أيوب" ..

وفي قلب القسطنطينية - وهى اليوم "إستامبول" - ثرى جثمان رجل عظيم ، جد عظيم ..!!

وحتى قبل أن يغمر الإسلام تلك البقاع ، كان أهل القسطنطينية من الروم ، ينظرون إلى "أبي أيوب" فى قبره ، نظرتهم إلى قدس ويقول المؤرخين .. "وكان الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا" ...!!

كان "أبو أيوب" يؤمن بالنصر ، وكان يرى بنور بصيرته هذه البقاع ، وقد أخذت مكانها بين واحات الإسلام .

ومن ثم أراد أن يكون مثواه الأخير هناك كانت هذه أمنيته " اذهبوا بجثمانى بعيدا .. بعيدا.. فى أرض الروم ثم ادفنوني هناك " .. فى عاصمة تلك البلاد ، حيث ستكون المعركة الأخيرة الفاصلة ، وحيث يستطيع تحت ثراه الطيب ، أن يتابع جيوش الإسلام فى زحفها فيسمع خفق أعلامها ، وصهيل خيلها ، ووقع أقدامها ، وصلصلة سيوفها...!!

وإنه اليوم فى مثواه الأخير هناك .. لا يسمع صلصلة السيوف ، ولا صهيل الخيل .. فقد قضى الأمر واستوت على الجودى من أمد بعيد لكنه يسمع كل يوم من صبحه إلى مساءه ، روعة الأذان المنطلق من المآذن المشرعة فى الأفق .. أن :

الله أكبر ... الله أكبر ...

وتجيب روحه المغتبطة فى دار خلدتها ،

هذا ما وعدنا الله ورسوله

وصدق الله ورسوله

obeikandi.com

سعد بن معاذ

لقد اهتز عرش الرحمن لموته

obeikandi.com

في العام الواحد والثلاثين من عمره ، أسلم

وفي العام السابع والثلاثين ، مات شهيداً

وبين يوم إسلامه ، ويوم وفاته ، قضى "سعد بن معاذ" رضى الله عنه أياماً شاهقة في خدمة الله ورسوله ..

هذا الرجل الوسيم ، الجليل ، الفارع الطول ، المشرق الوجه ، الجسيم الجزل...؟ إنه يقطع الأرض وثباً إلى دار "أسعد بن زرارة" ليرى هذا الرجل الوافد من مكة "مُصعب بن عمير" الذى بعث به "محمد عليه الصلاة والسلام" إلى المدينة يبشر- فيها بالتوحيد والإسلام ..

أجل .. هو ذاهب إلى هناك ليدفع بهذا الغريب خارج حدود المدينة ، حاملاً معه دينه .. وتاركاً للمدينة دينها...!!

ولكنه لا يكاد يقترب من مجلس "مُصعب" في دار ابن خالته "أسعد بن زرارة" حتى ينتعش فؤاده بنسمات حلوة هبت عليه هبوب العافية ولا يكاد يبلغ الجالسين ، ويأخذ مكانه بينهم ، ملقياً سمعه لكلمات "مُصعب" حتى تكون هداية الله قد أضاءت نفسه وروحه وفي إحدى مفاجآت القدر الباهرة المذهلة يلقي زعيم الأنصار حربته بعيداً ، ويبسط يمينه مبايعاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وبإسلام "سعد بن معاذ" تشرق في المدينة شمس جديدة .

أسلم سعد .. وحمل تبعات إسلامه في بطولة وعظمة وتحيى .. غزوة بدر

ويجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أصحابه من المهاجرين والأنصار ،

ليشاورهم في الأمر .

وييمم وجهه الكريم شطر الأنصار ويقول : "أشيروا على أيها الناس ..

وينهض "سعد بن معاذ" يقول : "يا رسول الله .. لقد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا .. فامض يا رسول الله لما رأيت ، فنحن معك .. والذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً .. إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء .. ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. فسر بنا على بركة الله " ، تألق وجه الرسول رضاء وسعادةً وغبطة فقال للمسلمين : "سيروا وأبشروا ، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين .. والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم " .

وفي غزوة أحد وقف بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، يزود عنه ويدافع في استبسال هو له أهل ، وبه جدير !!

وجاءت غزوة الخندق ، لتتجلى رجولة "سعد" وبطولته تجلياً باهراً فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه يحيون بالمدينة في سلام يعبدون ربهم ويرجون أن تكف قریش عن إغارتها وحروبها ، إذا فريق من زعماء اليهود يخرجون خلصة إلى مكة محرضين قریشاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وباذلين لها الوعود والعهود على أن يقفوا بجانب القرشيين إذا هم خرجوا لقتال المسلمين .. واتفقوا مع المشركين ، ووضعوا معاً خطة القتال والغزو ..

وفي طريقهم وهم راجعون إلى المدينة حرضوا قبيلة من أكبر قبائل العرب ، هي "غطفان" واتفقوا مع زعمائها على الانضمام لجيش قریش ، ووضعت خطة الحرب ، ووزعت أدوارها .. فقریش وغطفان يهاجمان المدينة بجيش عرمرم كبير ، واليهود يقومون بدور تخريبى داخل المدينة وحولها في الوقت الذى يباغتها فيه الجيش المهاجم ، ولما علم النبى صلى الله عليه وسلم ، بالمؤامرة الغادرة راح يعد لها العدة

وأخذ بمشورة سلمان الفارسي الذي قال: يا رسول الله نحفر خندقاً حول المدينة ليعوق زحف المهاجرين .

وأرسل سعد بن معاذ ، وسعد بن عُبادة إلى كعب بن أسد زعيم يهود بنى قريظة ، ليتبيننا حقيقة موقف هؤلاء من الحرب المرتقبة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين يهود بنى قريظة عهود ومواثيق ..

فلما التقى مبعوثا الرسول بزعيم بنى قريظة فوجئاً به يقول لهم : "ليس بيننا وبين محمد عهد ولا عقد" ..!! علم رسول الله بهذا الأمر ففكر في أن يعزل غطفان عن قريش فينقص الجيش المهاجم نصف عدده ، ونصف قوته وراح يفاوض زعماء غطفان على أن ينفضوا أيديهم من هذه الحرب ، ولهم لقاء ذلك ثلث ثمار المدينة ، ورضى قادة غطفان ، ولم يبق إلا أن يسجل الاتفاق في وثيقة ممهورة ..

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إليه أصحابه ليشاورهم في هذا الاتفاق واهتم اهتماماً خاصاً برأى سعد بن معاذ ، وسعد بن عُبادة فهما زعيما المدينة ..

قص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليهما حديث التفاوض الذي جرى بينه وبين زعماء غطفان ، وذلك ليبعد عن المدينة وأهلها هذا الهجوم الخطير الرهيب .

وتقدم سعد بن معاذ ، وسعد بن عُبادة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا السؤال : "يا رسول الله .. أهذا رأى تختاره ، أم وحى أمرك الله به ؟؟"

قال رسول الله : "بل أمر أختاره لكم".

قال سعد بن معاذ : "يا رسول الله .. قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطعمون أن يأكلوا من مدينتنا ثمرة ، إلا قرى - أى كرمًا وضيافة - أو بيعًا - أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له ، وأعزنا بك وبه ، نعطيهم أموالنا...؟؟"

والله ما لنا بهذا من حاجة .. والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا

وبينهم" !!

وعلى الفور ، عدل الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن رأيه ، وأنبا زعماء "غطفان" أن أصحابه رفضوا مشروع المفاوضة ، وأنه أقر رأيهم والتزم به وبعد أيام شهدت المدينة حصاراً رهيباً .. وخرج سعد بن معاذ حاملاً سيفه ورمحه ، وفي إحدى الجولات تلقت ذراع "سعد" سهماً وبيلاً ، قذفه به أحد المشركين ..

وتفجر الدم من وريده وأسعف سريعاً إسعافاً مؤقتاً وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يحمل إلى المسجد وأن تنصب له به خيمه حتى يكون على قرب منه .. ورفع "سعد" بصره شطر السماء وقال : "اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها .. فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه ، وأخرجوه .. وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل ما أصابني اليوم طريقاً للشهادة .. ولا تمتني حتى تقرأ عيني من بنى قريظة" !!..

ولقد استجاب الله دعاءه .. فكانت إصابته هذه طريقه إلى الشهادة ، إذ لقي ربه بعد شهر متأثراً بجراحه ، .. ولكنه لم يمّت حتى شفى صدرًا من بنى قريظة ...

ذلك أنه بعد أن يؤست قريش من اقتحام "المدينة" ودب في صفوف جيشها الهلع ، حمل الجميع متاعهم وسلاحهم ، وعادوا مخذولين إلى "مكة" .

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن ترك يهود بنى قريظة ، يفرضون على "المدينة" غدرهم كلما شاءوا ، أمر لم يعد من حقه أن يتسامح تجاهه ..

هناك أمر أصحابه بالسير إلى "بنى قريظة" .. وهناك حاصروهم خمسة وعشرين يوماً ..

ولما رأى هؤلاء ألا منجى لهم من المسلمين ، استسلموا وتقدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يحكم فيهم "سعد بن معاذ" وكان "سعد" حليفهم في الجاهلية ..

أرسل النبي صلى الله عليه وسلم ، من أصحابه من جاءوا بسعد بن معاذ من

مخيمه الذى كان يُمرض فيه بالمسجد ...

جاء محمولاً على دابة ، وقد نال منه الإعياء والمرض وراح "سعد" يستعيد محاولات الغدر التى كان آخرها غزوة الخندق والتى كادت المدينة تهلك فيها بأهلها.

وقال سعد : "إنى أرى أن يقتل مقاتلوهم .. وتسبى ذراريهم .. وتقسم أموالهم .."

وهكذا لم يمت "سعد" حتى شفى صدره من بنى قريظة كان جرح "سعد" يزداد خطره كل يوم ، بل كل ساعة وذات يوم ذهب رسول الله لعيادته ، فوجده فى لحظات الوداع فأخذ عليه السلام رأسه ووضع فى حجره ، وابتهل إلى الله قائلاً : "اللهم إن سعداً قد جاهد فى سبيلك وصدق رسولك وقضى - الذى عليه ، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً".

يقول "أبو سعيد الخدرى" رضى الله عنه : "كنت ممن حفروا لسعد قبره .. وكنا كلما حفرنا طبقة من تراب ، شممننا ريح المسك .. حتى انتهينا إلى اللحد".

وكان مصاب المسلمين فى "سعد" عظيماً .. ولكن عزاءهم كان جليلاً ، حين سمعوا رسولهم الكريم يقول :

"لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"

obeikandi.com

صُهَيْبُ بْنُ سَنَانٍ

"رَجَّحَ الْبَيْعَ أَوْ يَحْيَى !!"

obeikandi.com

كان أبوه حاكم "الأبلة" ووالياً عليها لكسرى .. وكان ضُهب يعيش في قصره القائم على شاطئ الفرات ، مما يلي الجزيرة والموصل عاش الطفل ناعماً سعيداً .

وذات يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم .. وأسر المغيرون أعداداً كثيرة وسبوا ذلك الغلام "ضُهب بن سنان" ويقتنصه تجار الرقيق وينتهى تطوافه الطويل إلى مكة ، حيث بيع لـ "عبدالله بن جُدهان" ويعجب سيده بذكائه ونشاطه وإخلاصه ، فيعتقه ويحرره ويهيئ له فرصة الاتجار معه ..

أخذ "ضُهب" مكانه في قافلة المؤمنين .. وأخذ مكاناً فسيحاً وعالياً بين صفوف المضطهدين والمُعذَّبين ..!! ومكاناً عالياً كذلك بين صفوف الباذلين والمفتدين .. إنه ليتحدث صادقاً عن ولائه العظيم لمسئوليته كمسلم بايع الرسول ، وسار تحت راية الإسلام ، فيقول : "لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشهداً قط ، إلا كنت حاضره .. ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها .. ولم يسير سرية قط ، إلا كنت حاضرها .. ولا غزا غزاة قط أول الزمان وآخره ، إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله وما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين العدو أبداً حتى لقي ربه" ..!!

ولقد افتتح أيام نضاله النبيل وولائه الجليل بيوم هجرته ، ففي ذلك اليوم تخلّى عن كل ثروته وجميع ذهبه الذى أفاءته عليه تجارته الرباحة خلال سنوات كثيرة قضّاها في مكة .. في لحظة لم يشب جلالها تردد ولا نكوص فعندما هم الرسول بالهجرة ، علم ضُهب بها ، وكان المفروض أن يكون ثالث ثلاثة هم : الرسول .. وأبو بكر .. وضُهب ولكن ضُهب وقع في بعض فخاخهم ، فعوق عن الهجرة بعض الوقت بينما كان الرسول وصاحبه قد اتخذا سبيلهما على بركة الله ..

وحاول صهيب حتى استطاع أن يفلت منهم ، وامتنى ظهر ناقته وانطلق يقطع بها الصحراء وثبًا .

لكن قرينًا أرسلت في أثره فناصتها فأدركوه .. ولم يكد "صهيب" يراهم ويواجههم من قريب حتى صاح فيهم قائلاً : "يا معشر قریش .. لقد علمتم أنى من أركم رجلاً .. وأيم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى ثم أضربكم بسيفى حتى لا يبقى فى يدى منه شىء فأقدموا إن شئتم .. وإن شئتم دللتكم على مالى، وتتركونى وشأنى" ..

ولقد قبلوا أن يأخذوا ماله قائلين له :

أتيتنا صعلوكًا فقيرًا ، فكثر مالك عندنا ، وبلغت بيننا ما بلغت ، والآن تنطلق بنفسك وبالك ؟؟

فدلهم على المكان الذى خبأ فيه ثروته ، وتركوه وشأنه واستأنف "صهيب" هجرته وحيدًا سعيدًا حتى أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام فى "قباء" .

كان الرسول جالسًا وحوله بعض أصحابه حين أهل عليهم "صهيب" ، ولم يكد الرسول يراه حتى ناداه متهللاً : "ربح البيع أبا يحيى !!.. ربح البيع أبا يحيى !!..!!" وأنشد نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .

اجل ، لقد اشترى "صهيب" نفسه المؤمنة بكل ثروته ومع هذا كان جوادًا معطاء .. ينفق كل عطائه من بيت المال فى سبيل الله ، يُعين محتاجًا .. يُغيث مكروبًا .

ولئن كانت حياة "صهيب" مترعة بالمزايا والعظائم ، فإن اختيار عمر بن الخطاب إياه ليؤم المسلمين فى الصلاة مزية تملأ حياته عظمة ، فعندما اعتدى على

أمير المؤمنين وهو يصلى بالمسلمين صلاة الفجر ، وعندما أحس نهاية الأجل اختار "صُهيّب" ليؤم المسلمين فى صلواتهم .اختاره ليكون إمام المسلمين فى الصلاة إلى حين ينهض الخليفة الجديد .. بأعباء مهمته ..

اختاره وهو يعلم أن فى لسانه عجمة ، فكان هذا الاختيار من تمام نعمة الله على عبده الصالح "صُهيّب" ..

obeikandi.com

سعد بن عباد^ه

حاملُ رايةِ الأنصار

obeikandi.com

زعيم الخزرج .. أسلم مبكرًا ، وشهد بيعة العقبة ، وعاش إلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم جنديًا مطيعًا ومؤمنًا صدوقًا .. ولكن سعد بن عبادة ، من بين الأنصار جميعًا حمل نصيبه من تعذيب قريش الذى كانت تنزله بالمسلمين فى مكة ..!! وذلك أنه بعد أن تمت بيعة العقبة سرًا ، وأصبح الأنصار يتهيئون للسفر إلى المدينة ، علمت قريش بما كان من مبايعة الأنصار واتفاقهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الهجرة إلى المدينة حيث يقفون معه ومن ورائه ضد قوى الشرك والظلام وجُن جنون قريش ، فراحت تطارد الركب المسافر حتى أدركت من رجاله "سعد بن عبادة" فأخذته المشركون ، وربطوا يديه إلى عنقه بشراك رحله وعادوا به إلى مكة حيث احتشدوا حوله يضربونه وينزلون به ما شاءوا من العذاب ، هل "سعد بن عبادة" من يُصنع به هذا ...؟؟

زعيم المدينة ، الذى طالما أجار مستجيرهم ، وحمى تجارتهم ، وأكرم وفادتهم حين يذهب منهم إلى المدينة ذاهب ..؟؟

ولندع "سعد" يحكى بقية النبأ يقول : فوالله إنى لفى أيديهم إذ طلع على نفر من قريش ، فقال : ويحك ، أما بينك وبين أحد من قريش جوار ..؟ قلت : بلى .. كنت أُجير لجير بن مُطعم تجاره ، وأمنعهم ممن يريد ظلمهم ببلادى ، وكنت أُجير للحارث بن حرب بن أمية .. قال الرجل : فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما من جوار ، ففعلت .. وخرج الرجل إليهما فأنبأهما أن رجلًا من الخزرج يضرب بالأبطح ، وهو يهتف باسميهما ويذكر أن بينه وبينهما جوارًا فسألاه عن اسمه فقال : سعد بن عبادة" .. فقالا : صدق والله ، وجاء فخلصانى من أيديهم" .

غادر "سعد" مكة بعد هذا العدوان الذى صادفه ، ليعلم كم تتسلح قريش

بالجريمة ضد قوم عَزَل يدعون إلى الخير والحق ويهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ويهاجر قبله أصحابه وهناك سَخَّر "سعد" أمواله لخدمة المهاجرين ، وكان سعد جوادًا بالفطرة وبالوراثة .

فهو ابن عبادة بن دليم بن حارثة الذى كانت شهرة جوده فى الجاهلية أوسع من كل شهرة ولقد صار جود "سعد" فى الإسلام آية من آيات إيمانه القوى ولم يضع "سعد" ثروته وحدها فى خدمة الإسلام الحنيف بل وضع قوته ومهارته ، فقد كان يجيد الرمي إجادة فائقة وفى غزواته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت فدائيته حاسمة يقول عبدالله بن عباس رضى الله عنهما : "كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المواطن كلها رايتان .. مع على بن أبى طالب ، راية المهاجرين .. ومع سعد بن عبادة ، راية الأنصار .

ويبدو أن الشدة كانت طابع هذه الشخصية القوية .. فهو شديد فى الحق .. وشديد فى تشبته بما يرى لنفسه من حق وإذا اقتنع بأمر نهض لإعلانه فى صراحة لا تعرف المداراة ويدلنا على هذه السجية ، موقفه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة "حنين" .

فحين انتهى المسلمون من تلك الغزوة ظافرين ، راح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوزع غنائمها على المسلمين .. واهتم يومئذ اهتمامًا خاصًا بالمؤلفة قلوبهم ، وهم أولئك الذين دخلوا الإسلام من قريب ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يساعدهم على أنفسهم بهذا التآلف ، كما أعطى ذوى الحاجة من المقاتلين وأما أولو الإسلام المكيين فقد وكلهم إلى إسلامهم ، ولم يعطهم من غنائم هذه الغزوة شيئًا ..

وتساءل الأنصار فى مرارة : لماذا لم يعطهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حظهم من الفىء والغنيمة ...؟؟

وسمع زعيم الأنصار "سعد بن عبادة" قومه يتهامس بعضهم بهذا الأمر ، فلم

يرضه هذا الموقف ، واستجاب لطبيعته الواضحة الصريحة ، وذهب من فوره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : "يا رسول الله .. إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم ، لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت .. قسمت فى قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً فى قبائل العرب ، ولم يك فى هذا الحى من الأنصار منها شىء" ..

هكذا أعطى الرسول صورة أمينة عن الموقف وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، "وأين أنت من ذلك يا سعد" ؟ فأجاب سعد بنفس الصراحة قائلاً : "ما أنا إلا من قومى"

هنالك قال له النبى : "إذن فاجمع لى قومك" ..

جمع "سعد" قومه من الأنصار ..

وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابتسم ابتسامة متألقة بعرفان جميلهم وتقدير صنيعهم ...

ثم قال : "يا معشر الأنصار .. مقالة بلغتنى عنكم وحدةً وجدتموها علىّ فى أنفسكم؟؟؟

ألم آتكم ضلّالاً فهداكم الله؟؟؟ وعالةً ، فأغناكم الله؟؟؟ وأعداءً فألف الله بين قلوبكم؟؟؟

قالوا : بلى ، الله ورسوله أمنّ وأفضل ..

قال الرسول : "ألا تُحييوني يا معشر الأنصار؟؟؟"

قالوا : "بم نُحييك يا رسول الله؟؟؟ لله ولرسوله المن والفضل .."

قال الرسول : "أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم وصدّقتم .. أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تألفت بها قومًا ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم؟؟؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ،

وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم ..؟؟ فالذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت
امراً من الأنصار .. ولو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار .. اللهم ارحم
الأنصار .. وأبناء الأنصار .. وأبناء أبناء الأنصار" .. !!

هنالك بكى الأنصار حتى ابتلت لحاهم .. وصاحوا جميعاً وسعد بن عبادة
معهم: "رضينا برسول الله قسماً وحظاً" ..

وفي الأيام الأولى من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه شد سعد بن عبادة
رحاله إلى الشام وما كاد يبلغها وينزل أرض "حوران" حتى دعاه أجله وأفضى- إلى
جوار ربه الرحيم

سهيل بن عمرو

"من الطلقاء إلى الشهداء"

obeikandi.com

عندما وقع أسيرًا بأيدي المسلمين في "غزوة بدر" اقترب "عمر بن الخطاب" من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : "يا رسول الله .. دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو حتى لا يقوم عليك خطيبًا بعد اليوم".
فأجابه الرسول العظيم :

"كلا يا عمر .. لا أمثل بأحد ، فيمثل الله بى ، وإن كنت نبياً" !!.. ثم أدنى عمر منه ، وقال عليه السلام : "يا عمر .. لعل سهيلاً يقف غداً موقفاً يسرك" !!..
ودارت الأيام .. وصدقت نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وتحول أعظم خطباء قريش "سهيل بن عمرو" إلى خطيب باهر من خطباء الإسلام .. وتحول المشرك اللدود .. إلى مؤمن أواب ، لا تكف عيناه عن البكاء من خشية الله !!..
وتحول واحد من كبار زعماء قريش وقادة جيوشها ، إلى مقاتل صلب في سبيل الإسلام .. مقاتل عاهد نفسه أن يظل في رباط وجهاد حتى يدركه الموت على ذلك ، عسى الله أن يغفر ما تقدم من ذنبه !!..
فمن كان ذلك المشرك العنيد ، والمؤمن التقى الشديد !!.. إنه "سهيل بن عمرو".

واحد من زعماء قريش المبرزين ، ومن حكمائها وذوى الفطنة والرأى فيها .. وهو الذى انتدبته قريش ليقنع الرسول بالعدول عن دخول مكة عام الحديبية .. ففى آخر العام الهجرى السادس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه إلى مكة للعمرة .. لا يريدون حرباً - وليسوا مستعدين لقتال .. وعلمت قريش بمسيرهم إلى مكة ، فخرجت لتقطع عليهم الطريق وقصدهم عن وجهتهم .. وتأزم

الموقف ، وتوترت الأنفس وراحت قريش ترسل رسلها ومندوبيها إلى النبی علیه الصلاة والسلام فيخبرهم أنه لم يأت لقتال ، إنما جاء يزور البيت الحرام ويعظم حرّماته وكلما عاد إلى قريش أحد مندوبيها ، أرسلت من بعده آخر أقوى شكيمة ، وأشد إقناعاً حتى اختاروا "عروة بن مسعود الثقفي" وظنت قريش أن "عروة" قادر على إقناع الرسول بالعودة إلى المدينة ولكنه لم ينجح في مهمته وعاد يقول لهم : "يا معشر قريش .. إني قد جئت كسرى في ملكه ، وقيصر- في ملكه والنجاشي في ملكه .. وإني والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه قومه كما يعظم أصحاب محمد محمداً...!! ولقد رأيت حوله قومًا لن يسلموه لسوء أبداً .. فانظروا رأيكم...!! عندئذ آمنت قريش أنه لا جدوى من محاولاتها وقررت أن تلجأ إلى المفاوضات والصلح .. واختارت أصلح زعمائها وكان "سهيل بن عمرو" ..

جلس "سهيل" بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودار حوار طويل انتهى بالصلح ..

أسلم "سهيل" يوم فتح مكة مع الذين أسلموا وأطلق على الذين أسلموا اسم "الطلقاء" أي الذين نقلهم عفو الرسول من الشرك إلى الإسلام ..

بيد أن نفرًا من أولئك "الطلقاء" جازوا هذا الحظ بإخلاصهم وسموا إلى آفاق بعيدة من التضحية والعبادة والطهر من هؤلاء "سهيل بن عمرو" الذي لم يكن إسلامه ساعته ، إسلام رجل منهزم مستسلم ، بل كان إسلام رجل بهرته وأسرتة عظمة "محمد" صلى الله عليه وسلم ، وعظمة الدين .. وبعد أن ذاق حلاوة الإيمان ، أخذ على نفسه عهدًا لخصه في هذه الكلمات : "والله لا أدع موقفًا وقفته مع المشركين إلا وقفته مع المسلمين مثله .. ولا نفقه أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مع المسلمين مثلها لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضًا" !!..

وهكذا راح يُصَلِّي .. ويُصَلِّي .. ويصوم .. ولا يدع عبادة تجلو روحه ، وتقربه

من ربه الأعلى إلا أخذ منها حظًا وافيًا .. أخذ سهيل مكانه في جيش الإسلام ، مقاتلاً شجاعاً ، يطفئ مع كتائب الحق نار الفرس التى يعبدونها من دون الله ، ويدمدم مع كتائب الحق أيضًا على ظلمات الرومان وظلمهم وينشر كلمة التوحيد والتقوى فى كل مكان ...

وهكذا خرج إلى الشام مع جيوش المسلمين ، مشاركًا فى حروبها .

ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى ، لم يكد النبأ يبلغ مكة وكان "سهيل" ، يومئذ مقيمًا بها ، حتى غشى المسلمين هناك من الهرج والذهول ما غشى المسلمين بالمدينة .

وإذا كان ذهول المدينة ، قد بدده "أبو بكر" رضى الله عنه ساعتئذ بكلماته الحاسمة .

فسيأخذنا العجب حين نرى "سهيلًا" رضى الله عنه هو الذى وقف بمكة ، نفس موقف أبى بكر بالمدينة .

فقد جمع المسلمين كلهم هناك ووقف يبهرهم بكلماته الباهرة ويخبرهم أن "محمدًا" كان رسول الله حقًا .. وأنه لم يمت حتى أدى الأمانة وبلغ الرسالة .. وأن واجب المؤمنين به أن يسيروا على نهجه من بعده ..

وبموقف "سهيل" وبكلماته الرشيدة وإيمانه الوثيق درأ الفتنة التى كادت تقتلع إيمان بعض الناس بمكة حين بلغهم نبأ وفاة الرسول ...!!

وفى هذا اليوم تألفت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألم يقل "لعمري" يوم استأذنه فى نزع ثيتى "سهيل" أثناء أسره ببدر : "دعها ، فلعلها تسرك يومًا" ؟! ..

ففى هذا اليوم .. وحين بلغ المسلمين بالمدينة موقف سهيل بمكة وخطابه الباهر الذى ثبت الإيمان فى الأفئدة .. تذكر "عمر بن الخطاب" نبوءة رسوله .. وضحك

طويلاً ، إذ جاء اليوم الذى انتفع فيه الإسلام بشيتى "سُهيل" اللتين كان عمر يريد تهشيمهما واقتلاعهما !!..

ويوم "اليرموك" حيث خاض المسلمون موقعة تناهت فى الضراوة والعنف والمخاطرة .. كان سُهيل بن عمرو يكاد يطير من الفرح ، إذ وجد هذه الفرصة لكى يبذل من ذات نفسه فى هذا اليوم العصيب ما يمحى به خطايا جاهليته وشركه وكان يجب وطنه "مكة" حباً ينسيه نفسه ومع ذلك ، فقد أبى أن يرجع إليها بعد انتصار المسلمين بالشام وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : "مقام أحدكم فى سبيل الله ساعة ، خير له من عمله طوال عمره" .. وإنى لم رابط فى سبيل الله حتى أموت ، ولن أرجع إلى مكة ، ووفى "سُهيل" عهده ، وظل بقية حياته مرابطاً حتى جاء موعد رحيله فطارت روحه مسرعة إلى رحمة من الله ورضوان

محتويات الكتاب

obeikandi.com

٧	الإهداء
٩	المقدمة:
١١	١- مُصعب بن عمير
١٩	٢- سلمان الفارس
٣١	٣- أبو ذر الغفاري
٣٩	٤- بلال بن رباح
٤٧	٥- عبدالله بن عمر
٥٣	٦- معاذ بن جبل
٥٧	٧- حمزة بن عبد المطلب
٦٥	٨- جعفر بن أبي طالب
٧١	٩- عبدالله بن عباس
٧٥	١٠- الزبير بن العوام
٧٩	١١- طلحة بن عبيدالله
٨٥	١٢- سعد بن أبي وقاص
٩٣	١٣- أبو عبيدة بن الجراح
٩٩	١٤- زيد بن ثابت
١٠٥	١٥- زيد بن حارثة
١١١	١٦- عبدالله بن رواحة

١١٧	١٧ - عبدالله بن مسعود
١٢٣	١٨ - أبو أيوب الأنصاري
١٢٩	١٩ - سعد بن معاذ
١٣٧	٢٠ - صهيب بن سنان
١٤٣	٢١ - سعد بن عباد
١٤٩	٢٢ - سهيل بن عمرو
١٥٥	الفهرس